علامات يوم القيامة الصغرى

جمع وترتيب

محمد بيومى

عفا الله عنه

مكتبة الإيمان بالمنصورة

أمام جامعة الأهر



الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

مكتبة الإيمان بالمنصورة

أمام جامعة الأهر

☎ ٣٥٧٨٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون﴾.

﴿ ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾.

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾.

أما بعد:

كنت قد جمعت كتابًا بعنوان: «**علامات يوم القيامة الكبرى**» قامت بنشره **مكتبة الإيمان بالمنصورة.**

وبعون الله تعالى وفضله أُقَدِّمُ هذا الكتاب والذى يُعتبر الجزء الثانى والمُكَمِّلُ لسابقه.

هذ وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجنبنا الفتن ما ظهر منها، وما بطن، وأن يجنبنا الزلل فى القول والعمل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه

أبو عبد الرحمن/ محمد بن بيومى

مصر ـ المنصورة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال السفارينى: «اعلم أن أشراط الساعة وأماراتها تنقسم إلى ثلاثة أقسام: قسمٌ ظهر وانقضى وهى الأمارات البعيدة، وقسمٌ ظهر ولم ينقض بل لا يزال فى زيادة حتى إذا بلغ الغاية ظهر القسم الثالث، وهى الأمارات القريبة الكبيرة التى تعقبها الساعة وأنها تتابع كنظام خرزات انقطع سلكها»(١).

قلت: أما القسم الثالث من هذه الأمارات فقد أفردته فى كتاب « العلامات الكبرى».

وأما القسم الذى قد ظهر ومضى والذى لم ينقض بعد فهو موضوع هذا الكتاب.

******

أولاً: العلامات الصغرى التى ظهرت وانقضت

فمنها: بعثة النبى ﷺ

عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يشير بأصبعه التى تلى الإبهام والوسطى وهو يقول « **بعثت أنا والساعة هكذا**»(٢).

وعن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :« **بعثت أنا والساعة كهاتين**». (٣)

وعنه رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **بعثت أن والساعة كهاتين، قال وضمَّ السبابة والوسطى**»(٤).

وعن بريدة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :« **بعثت أنا والساعة،**

(١) لوامع الأنوار البهية (٢/ ٦٦).

(٢) رواه مسلم (٧٢٦) كتاب الفتن باب : قرب الساعة.

(٣) رواه البخارى (١١/ ٣٤٧)، ومسلم (٧٢٦١).

(٤) رواه مسلم (٧٢٦٥).

وإن كادت لتسبقنى»[١].

وعن أبى جبيرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **بُعثتُ فى نَسَمِ الساعة**»[٢].

ونسم السعة كما يقول ابن الأثير: هو من النسيم أول هبوب الريح الضعيفة، أى بعثت فى أول أشراط الساعة وضعف مجيئها قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله-: « المراد بالساعة هنا يوم القيامة والأصل فيها قطعة من الزمان، وفى عرف أهل الميقات جزء من أربعة وعشرين جزءاً من اليوم والليلة»[٣].

وقال عياض وغيره: « أشار بهذا الحديث على اختلاف ألفاظه إلى قلة المدة بينه وبين الساعة»[٤].

وقال القرطبى فى «المفـهم» : حاصل الحديث تقريب أمر الساعة وسرعة مجيئتها»[٥].

وقال فى « التذكرة»: معنى الحديث، تقريب أمر الساعة، ولامنافاة بينه وبين قوله من الحديث الآخر: «**ماالمسؤل عنها بأعلم من السائل**». فإن المراد بحديث الباب أنه ليس بينه وبين الساعة نبى كما ليس بين السبابة والوسطى أصبع أخرى، ولا يلزم من ذلك علم وقتها بعينه لكن سياقه يفيد قربها، وأن أشراطها متتابعة كما قال تعالى **﴿فقد جاء أشراطها﴾** قال الضحاك: أول أشراطها بعثة محمد ﷺ والحكمة فى تقدم الأشراط إيقاظ الغافلين وحثهم على التوبة والاستعداد»[٦].

وفى بيان دلالة بعثتة ﷺ على قيام الساعة وكونها شرطاً من أشراطها يقول أبو بكر الجزائرى: «إن الله تعالى مازال يبعث بالأنبياء ويرسل بالرسل لهداية الناس وإصلاحهم وإعدادهم للكمال الذى خلقوا له فى الدنيا والآخرة، حتى ختم الرسالات برسالة نبيه محمد ﷺ وأتم الشرائع بشريعته وجعله خاتم الأنبياء

---

(١) رواه أحمد والطبرى وسنده حسن كما قال الحافظ فى « الفتح» (١١/٣٤٨).

(٢) رواه الدولابى فى« الكنى» (١/٢٣) ، وصححه الألبانى فى « الصحيحة» (٨٠٨) .

(٣) « فتح البارى» (١١/٣٤٨).

(٤) « فتح البارى»(١١/٣٤٨).

(٥) «فتح البارى» (١١/٣٤٨).

(٦) « فتح البارى» (١١/ ٣٥٠).

وأخبر أنه لانبى بعده، فدل ذلك على أن الوقت الباقى من عمر هذه الدنيا قصير، وأن الرسالة الأخيرة تتمها إصلاحاً وهداية، فلا يحتاج معها البشر إلى وحى جديد وإلى رسالة ناسخة أو مجددة للشرائع والأحكام كما كانت الحال قبل هذه الرسالة الختامية، ولهذا كانت بعثته ﷺ علامة من علامات قرب الساعة وانتهاء هذه الحياة الدنيا»[1].

*****

موت النبى ﷺ

عن عوف بن مالك رضى الله عنه قال: أتيت النبى ﷺ فى غزوة تبوك - وهو فى قبة من أدم - فقال: « **اعدد ستاً بين يدى الساعة: موتى ثم فتح المقدس، ثم مُوتانٌ يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يَعطى الرجل مائة دينار فَيظلٌ ساخطاً ثم فتنة لاتبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر آلفاً**»[2]

قال الحافظ رحمه الله: « **قوله ستاً** » أى ست علامات لقيام الساعة أو لظهور أشراطها المقتربة منها قوله « **ثم موتان** » قال القزاز: هو الموت وقال غيره الموت الكثير الوقوع. قوله « **كقعاص الغنم** » هو داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شىء فتموت فجأة، وقال ابن فارس: القعاص: داء يأخذ فى الصدر كأنه يكسر العنق. ويقال إن هذه الآية ظهرت فى طاعون عمواس فى خلافة عمر وكان ذلك بعد فتح بيت المقدس. قوله « **ثم استفاضة المال** » أى كثرته، وظهرت فى خلافة عثمان عند تلك الفتوح العظيمة .

والفتنة المشار إليها افتتحت بقتل عثمان واستمرت الفتن بعده والسادسة لم تجىء بعد»[3].

قلت: وهذه السادسة هى الملحمة الكبرى التى ستقع بين المسلمين والصليبيين وقد ذكرتها موضحة فى الكتاب الآخر« العلامات الكبرى».

---

(١) عقيدة المؤمن (ص ٣٣٦ - ٣٣٧).

(٢) رواه البخارى (٦/ ٢٧٧).

(٣) «فتح البارى» (٦/ ٢٧٨).

انشقاق القمر

قال الله تعالى﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر**﴾ [القمر: ١].

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ بمنىً إذ انفلق القمر فلقتين. فكانت فلقة وراء الجبل وفلقة دونه، فقال لنا رسول الله ﷺ: «**اشهدوا**»(١).

وعنه رضى الله عنه قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فلقتين فستر الجبل فِلقة وكانت فلقة فوق الجبل فقال رسول الله ﷺ « **اللهم أشهد**»(٢).

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه: «أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القَمر مرتين»(٣).

قال صديق حسن خان: «اقتربت الساعة، أى قربت ولا شك أنها قد صارت باعتبار نسبة مابقى بعد قيام النبوة المحمدية إلى مامضى من الدنيا قريبة، ويمكن أن يقال إنها لما كانت متحققة الوقوع لا محالة، كانت قريبة، فكل قريب آت... وإنما ذكر اقتراب الساعة مع انشقاق القمر لأن انشقاقه من علامات نبوة محمد ﷺ ونبوته وزمانه من أشراط اقتراب الساعة»(٤).

******

خروج نار من أرض الحجاز

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **لاتقوم الساعة حتى تخرج نارٌ من أرض الحجاز تضىء أعناق الإبل ببصرى**»(٥).

قال الحافظ ابن حجر: قال القرطبى فى «التذكرة»: قد خرجت نار بالحجاز

---

(١) رواه البخارى (٦/ ٦٣١) ومسلم (٦٩٣٣).

(٢) رواه البخارى (٦/ ٦٣١) ومسلم (٦٩٣٥).

(٣) رواه البخارى(٦/ ٦٣١) ومسلم (٦٩٣٨).

(٤) تفسير « فتح البيان فى مقاصد القرآن» (١٣/ ٢٨٣).

(٥) رواه البخارى (١٣/ ٧٨) ومسلم (٧١٤٩).

بالمدينة وكان بدؤها زلزلة عظيمة فى ليلة الأربعاء بعد العتمة الثالثة من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة واستمرت إلى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت، وظهرت النار بقريظة بطرق الحرة ترى فى صورة البلد العظيم عليها سور محيطة عليه شراريف وأبراج ومآذن، وترى رجال يقودنها لا تمر على جبل إلا دكته وأذابته، ويخرج من مجموع ذلك مثل النهر أحمر وأزرق وله دوى كدوى الرعد يأخذ الصخور بين يديه وينتهى إلى محط الركب العراقى، واجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم، فانتهت النار إلى قرب المدينة، ومع ذلك فكان يأتى المدينة نسيم بارد وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر، وقال لى بعض أصحابنا: رأيت لها صاعدة فى الهواء من نحو خمسة أيام وسمعت أنها رؤيت من مكة ومن جبال بصرى.

وقال النووى: تواتر العلم بخروج هذه النار عند جميع أهل الشام.

وقال أبوشامة فى «ذيل الروضتين»: وردت فى أوائل شعبان سنة أربع وخمسين كتبٌ من المدينة الشريفة فيها شرح أمر عظيم حدث بها فيه تصديق لما فى الصحيحين، فذكر هذا الحديث، قال: فأخبرنى بعض من أثق به ممن شهدها أنه بلغه أنه كتب بتيماء على ضوئها الكتب... ومن ذلك أن فى بعض الكتب: ظهر فى أول جمعه من جماد الآخر فى شرقى المدينة نار عظيمة بينها وبين المدينة نصف يوم، انفجرت من الأرض وسال منها واد من نار حتى حاذى جبل أحد، وفى كتاب آخر، انبجست الأرض من الحرة بنار عظيمة يكون قدرها مثل مسجد المدينة وهى برأى العين من المدينة، وسال منها واد يكون مقداره أربع فراسخ وعرضه أربع أميال يجرى على وجه الأرض ويخرج منه مهاد وجبال صغار. وفى كتاب آخر: ظهر ضؤوها إلى أن رأوها من مكة، قال: ولا أقدر أصف عظمها ولها دوى.

قال أبو شامة: ونظم الناس فى هذا أشعاراً ودام أمرها أشهرٌ ثم خمدت.

قال الحافظ ابن حجر: قوله: «تضىء أعناق الإبل ببصرى» قال ابن التين: يعنى من آخرها يبلغ ضوؤها إلى الإبل التى تكون ببصرى وهى من أرض الشام»[1].

---

(١) «فتح لباری» (١٣/٧٩ ـ ٨٠).

وذكر الحافظ ابن كثير فى حوادث سنة(٦٥٤هـ) مجموعة من أخبار هذه النار فقال: «فيها كان ظهور النار من أرض الحجاز التى أضاءت لها أعناق الإبل ببصرى، كما نطق بذلك الحديث المتفق عليه وقد بسط القول فى ذلك الشيخ الإمام العلامة الحافظ شهاب الدين أبو شامة المقدسى فى كتابه«الذيل وشرحه» واستحضره من كتب كثيرة وردت متواترة إلى دمشق من الحجاز بصفة أمر هذه النار حتى شوهدت معاينة، وكيفية خروجها وأمرها. وملخص ماأورده أبو شامة[1] أنه قال: وجاء إلى دمشق كتب من المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام بخروج نار عندهم فى خامس جمادى الآخر من هذه السنة، وكتبت الكتب فى خامس رجب والنار بحالها ووصلت الكتب إلينا فى عاشر شعبان ثم قال:

« بسم الله الرحمن الرحيم، ورد إلى مدينة دمشق فى أوائل شعبان من سنة أربع وخمسين وستمائة، كتب من مدينة رسول الله ﷺ ، فيها شرح أمر عظيم حدث بها تصديق لما فى الصحيحين من حديث أبى هريرة. قال رسول الله ﷺ : «**لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى**» فأخبرنى من أثق به ممن شاهدها أنه بلغه أنه كتب بتيماء على ضوئها الكتب. قال وكنا فى بيوتنا تلك الليالى، وكأن فى دار كل واحد منا سراج، ولم يكن لها حر ولفح على عظمها، إنما كانت آية من آيات الله عز وجل».

قال أبو شامة: وهذه صورة ما وقفت عليه من الكتب الواردة فيها:

« لما كانت ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة ظهر بالمدينة النبوية دوى عظيم، ثم زلزلة عظيمة رجفت منها الأرض والحيطان والسقوف والأخشاب والأبواب، ساعة بعد ساعة إلى يوم الجمعة الخامس من الشهر المذكور، ثم ظهرت نار عظيمة فى الحرة قريبة من قريظة نبصرها من دورنا من داخل المدينة كأنها عندنا، وهى نار عظيمة إشعالها أكثر من ثلاث منارات، وقد سالت أودية بالنار إلى وادى شظا مسيل الماء، وقد سدت مسيل شظا وما عاد

(١) كان أبو شامة معاصراً لخروجها.

يسيل، والله لقد طلعنا جماعة نبصرها فإذا الجبال تسيل نيرانا، وقد سدت الحرة طريق الحاج العراقى، فسارت إلى أن وصلت إلى الحرة، فوقفت بعدما أشفقنا أن تجىء إلينا، ورجعت تسيل فى الشرق، فخرج من وسطها سهود وجبال نيران تأكل الحجارة، فيها أنموذج عما أخبر الله تعالى فى كتابه ﴿ **إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَالْقَصرِ كَأَنَّهُ جِمالتٌ صُفْرٌ** ﴾ [المرسلات: ٣٢ ـ ٣٣].

وقد أكلت الأرض، وقد كتبت هذا الكتاب يوم خامس رجب سنة أربع وخمسين وستمائة والنار فى زيادة ماتغيرت ، وقد عادت إلى الحرار فى قريظة طريق عير الحاج العراقى إلى الحرة كلها نيران تشتعل نبصرها في الليل من المدينة كأنها مشاعل الحاج. وأما أم النار الكبيرة فهى جبال نيران حمر، والأم الكبيرة التى سالت النيران منها من عند قريظة، وقد زادت وما عاد الناس يدرون أى شىء يتم بعد ذلك، والله يجعل العاقبة إلى خير، فما أقدر أصف هذه النار».

قال أبو شامة: « وفى كتاب آخر: ظهر فى أول جمعة من جمادىَ الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة ووقع فى شرق المدينة المشرَّفة نار عظيمه بينها وبين المدينة نصف يوم: انفجرت من الأرض وسال منها واد من نار حتى حاذى جبل أحد، ثم وقفت وعادت إلى الساعة، ولا ندرى ماذ نفعل، ووقت ماظهرت دخل أهل المدينة إلى نبيهم عليه الصلاة والسلام مستغفرين تائبين إلى ربهم تعالى، وهذه دلائل القيامة».

قال وفى كتاب آخر: لما كان يوم الإثنين مستهل جمادى الآخرة، سنة أربع وخمسين وستمائة وقع بالمدينة صوت يشبه صوت الرعد البعيد تارة وتارة، أقام على هذه الحالة يومين، فلما كانت ليلة الأربعاء ثالث الشهر المذكور تعقب الصوت الذى كنا نسمعه زلازل، فلما كان يوم الجمعة خامس الشهر المذكور انبجست الحرة بنار عظيمة يكون قدرها مثل مسجد رسول الله ﷺ ، وهى برأى العين من المدينة، نشاهدها وهى ترمى بشرر كالقصر، كما قال الله تعالى: وهى بموضع يقال له أجيلين. وقد سال من هذه النار واد يكون مقداره أربع فراسخ، وعرضه أربعة أميال، وعمقه قامة ونصف، وهى تجرى على وجه الأرض ويخرج منها أمهاد

وجبال صغار، وتسير على وجه الأرض وهو صخر يذوب حتى يبقى مثل الآنك. فإذا جمد صار أسود، وقبل الجمود لونه أحمر، وقد حصل بسبب هذه النار إقلاع عن المعاصى، والتقرب إلى الله تعالى بالطاعات، وخرج أمير المدينة عن مظالم كثيرة إلى أهلها».

قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة، « ومن كتاب شمس الدين بن سنان بن عبد الوهاب بن نميلة الحسيني قاضى المدينة إلى بعض أصحابه: لما كانت ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخرة حدث بالمدينة بالثلث الأخير من الليل زلزلة عظيمة أشفقنا منها، وباتت باقى تلك الليلة تزلزل كل يوم وليلة قدر عشر نوبات، والله لقد زلزلت مرة ونحن حول حجرة رسول الله ﷺ اضطرب لها المنبر إلى أن أوجسنا منه إذ سمعنا صوتا للحديد الذى فيه، واضطربت قناديل الحرم الشريف، وتمت الزلزلة إلى يوم الجمعة ضحى، ولها دوى مثل دوى الرعد القاصف، ثم طلع يوم الجمعة فى طريق الحرة فى رأس أجيلين نار عظيمة مثل المدينة العظيمة، وما بانت لنا إلا ليلة السبت، وأشفقن منها وخفنا خوفا عظيما، وطلعت إلى الأمير كلمته وقلت له: قد أحاط بنا العذاب، ارجع إلى الله تعالى، فأعتق كل مماليكه، ورد على جماعة أموالهم، فلما فعل ذلك قلت اهبط الساعة معنا إلى النبى ﷺ، فهبط وبتنا ليلة السبت والناس جميعهم والنسوان وأولادهم، وما بقى أحد لا فى النخيل ولا فى المدينة إلا عند النبى ﷺ، ثم سال منها نهر من نار، وأخذ فى وادى أجيلين وسد الطريق، ثم طلع إلى بحرة الحاج وهو بحر نار يجرى، وفوقه جمر يسير إلى أن قطعت الوادى، وادى الشظا، وما عاد يجىء فى الوادى سيل قط لأنها حصرته نحو قامتين وثلث علوها.

والله يا أخى إن عيشتنا اليوم مكدرة والمدينة قد تاب جميع أهلها، ولا بقى يسمع فيها رباب ولادف ولا شرب، وتمت النار تسيل إلى أن سدت بعض طريق الحاج وبعض بحرة الحاج، وجاء في الوادى إلينا منها يسير، وخفنا أنه يجيئنا فاجتمع الناس ودخلوا على النبى ﷺ وتابوا عنده جميعهم ليلة الجمعة، وأما قتيرها الذى مما يلينا فقد طفىء بقدرة الله، وأنها إلى الساعة وما نقصت إلا ترى

مثل الجمال حجارة، ولها دوى، ما يدعنا نرقد، ولا نأكل ولا نشرب، وما أقدر أصف لك عظمها ولا مافيها من الأهوال.

وأبصرها أهل ينبع وندبوا قاضيهم ابن أسعد وجاء وعدا إليها، وما أصبح يقدر يصفها من عظمها، وكتب الكتاب يوم خامس رجب، وهى على حالها، والناس منها خائفون، والشمس والقمر من يوم ما طلعت ما يطلعان إلا كاسفين، فنسأل الله العافية».

قال أبو شامة: وبان عندنا بدمشق أثر الكسوف من ضعف نورها على الحيطان، وكنا حيرى من ذلك إيش هو؟ إلى أن جاءنا هذا الخبر عن هذه النار.

قلت: وكان أبو شامة قد أرخ قبل مجىء الكتب بأمر هذه النار، فقال: وفيها فى ليلة الإثنين السادس عشر من جمادى الآخرة خسف القمر أول الليل، وكان شديد الحمرة ثم انجلى، وكسفت الشمس، وفى غده احمرت وقت طلوعها وغروبها، وبقيت كذلك أيامًا متغيرة اللون ضعيفة النور، والله على كل شىء قدير، ثم قال: واتضح بذلك ما صوره الشافعى من اجتماع الكسوف والعيد واستبعده أهل النجامة.

ثم قال أبو شامة: « ومن كتاب آخر من بعض بنى الفاشانى بالمدينة يقول فيه: وصل إلينا فى جمادى الآخرة نجابة من العراق وأخبروا عن بغداد أنه أصابها غرق عظيم، حتى طفح الماء من أعلى أسوار بغداد إليه، وغرق كثير منها، ودخل الماء دار الخلافة وسط البلد، وانهدمت دار الوزير وثلثمائة وثمانون داراً، وانهدم مخزن الخليفة، وهلك من خزانة السلاح شىء كثير، وأشرف الناس على الهلاك، وعادت السفن تدخل إلى وسط البلدة، وتخترق أزقة بغداد.

قال وأما نحن فإنه جرى عندنا أمر عظيم: لما كان بتاريخ ليلة الأربعاء الثالث من جمادى الآخرة ومن قبلها بيومين، عاد الناس يسمعون صوتا مثل صوت الرعد، فانزعج لها الناس كلهم، وانتبهوا من مراقدهم وضج الناس بالاستغفار إلى الله تعالى، وفزعوا إلى المسجد وصلوا فيه، وتمت ترجف بالناس ساعة بعد

ساعة إلى الصبح، وذلك اليوم كله يوم الأربعاء وليلة الخميس كلها وليلة لجمعة، وصبح يوم الجمعة ارتجت الأرض رجة قوية إلى أن اضطرب منار المسجد بعضه ببعض، وسمع لسقف المسجد صرير عظيم، وأشفق الناس من ذنوبهم، وسكنت الزلزلة بعد صبح يوم الجمعة إلى قبل الظهر.

ثم ظهرت عندنا بالحرة وراء قريظة على طريق السوارقية بالمقاعد مسيرة من الصبح إلى الظهر نار عظيمة تنفجر من الأرض، فارتاع لها الناس روعة عظيمة، ثم ظهر لها دخان عظيم فى السماء ينعقد حتى يبقى كالسحاب الأبيض، فيصل إلى قبل مغيب الشمس من يوم الجمعة، ثم ظهرت النار لها ألسن تصعد فى الهواء إلى السماء حمراء كأنها القلعة، وعظمت وفزع الناس إلى المسجد النبوى وإلى الحجرة الشريفة، واستجار الناس بها وأحاطوا بالحجرة، وكشفوا رؤوسهم، وأقروا بذنوبهم، وابتهلوا إلى الله تعالى، واستجارو بنبيه عليه الصلاة والسلام، وأتى الناس إلى المسجد من كل فج ومن النخل، وخرج النساء من البيوت والصبيان، واجتمعوا كلهم وأخلصوا إلى الله، وغطت حمرة النار السماء كلها، حتى بقى الناس فى مثل ضوء القمر، وبقيت السماء كالعلقة، وأيقن الناس بالهلاك أو العذاب، وبات الناس تلك الليلة بين مصل وتال للقرآن وراكع وساجد، وداع إلى الله عز وجل، ومتنصل من ذنوبه ومستغفر وتائب، ولزمت النار مكانها وتناقص تضاعفها ذلك ولهيبها.

وصعد الفقيه والقاضى إلى الأمير يعظونه، فطرح المكس وأعتق مماليكه كلهم وعبيده، ورد علينا كل مالنا تحت يده، وعلى غيرنا، وبقيت تلك النار على حالها تلتهب التهابا، وهى كالجبل العظيم ارتفاعاً، وكالمدينة عرضا، يخرج منها حصى يصعد فى السماء، ويهوى فيها، ويخرج منها كالجبل العظيم نار ترمى كالرعد. وبقيت كذلك أياما ثم سالت سيلاناً إلى وادى أجلين تنحدر مع الوادى إلى الشظا، حتى لحق سيلانها بالبحرة بحرة الحاج، والحجارة معها تتحرك وتسير حتى كادت تقارب حرة العريض، ثم سكنت ووقفت أياماً، ثم عادت ترمى بحجارة خلفها وأمامها، حتى بنت لها جبلين وما بقى يخرج منها من بين الجبلين لسان لها

أياما، ثم إنها عظمت وسناءها إلى الآن، وهى تتقد كأعظم مايكون، ولها كل يوم صوت عظيم فى آخر الليل إلى ضحوة، ولها عجائب ما أقدر أن أشرحها لك على الكمال، وإنما هذا طرف يكفى والشمس والقمر كأنهما منكسفان إلى الآن وكتب هذا الكتاب وله شهر وهى فى مكانها ماتتقدم ولا تتأخر».

وقد قال فيها بعضهم أبياتاً:

ياكاشف الضر صفحاً عن جرائمنا ... لقد أحاطت بنا ياربُ بأساء

نشكو إليك خطوباً لا نطيقُ لها ... حملاً ونحن بها حقاً أحقاءَ

زلازل تخشعُ الصُم الصلابُ لها ... وكيف يقوى على الزلزال شماءُ

أقامَ سبعاً يرج الأرض فانصدعت ... عن منظرٍ منه عينُ الشمسِ عشواءُ

بحرٌ من النارِ تجرى فوقهُ سفنٌ ... من الهضابِ لها فى الأرضِ أرساءُ

كأنما فوقُه الأجبال طافيةٌ ... موجٌ عليه لفرط البهج وعثاءُ

ترمى لها شرراً كالقصرِ طائشةً ... كأنها ديمةٌ تنصب هطلاءُ

تنشقُ منها قلوبُ الصخرِ إن زفرت ... رعباً وترعدُ مثلُ السعفِ أضواءُ

منها تكاثف في الجوِ الدخانَ إلى ... أن عادت الشمسُ منه وهى دهماءُ

قد أثرت سفعةٌ فى البدرِ لفحتها ... فليلةُ التم بعدَ النورِ ليلاءُ

تحدث النيراتُ السبعُ ألسنها ... بما يلاقى بها تحتَ الثرى الماءُ

وقد أحاط لظاها بالبروجِ إلى ... أن كادَ يلحقها بالأرض إهواءُ

فيالها آيةٌ من معجزاتِ رسو ... لِ الله يعقلها القومُ الألباءُ

فباسمكَ الأعظمِ المكنونِ إن عظمتْ ... منا الذنوبُ وساءَ القلبُ أسواءُ

فاسمح وهب وتفضل وامحُ واعفُ وجدْ ... واصفحْ فكل لفرطِ الجهلِ خطاءُ

فقومُ يونسَ لما آمنوا كشفَ الـ ... ـعذابَ عنهم وعمَّ القَوم نعماءُ

ونحنُ أمةُ هذ المصطفى ولنا ... منهُ إلى عفوكَ المرجو دعاءُ

هذ الرسولُ الذى لولاهُ ما سلكت ... محجةٌ فى سبيلِ الله بيضاءُ

فارحم وصلِّ على المختارِ ما خطبت ... على علا منبرِ الأوراقِ ورقاءُ

قلت: والحديث الوارد فى أمر هذه النار مخرج فى الصحيحين من طريق الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى»** وهذا لفظ البخارى.

وقد وقع هذا فى هذه السنة - أعنى سنة أربع وخمسين وستمائة - كما ذكرنا، وقد أخبرنى قاضى القضاة صدر الدين على بن أبى القاسم التميمى الحنفى الحاكم بدمشق فى بعض الأيام، وجرى ذكر هذا الحديث وما كان من أمر هذه النار فى هذه السنة فقال: سمعت رجلا من الأعراب يخبر والدى ببصرى فى تلك الليالى أنهم رأوا أعناق الإبل فى ضوء هذه النار ظهرت فى أرض الحجاز.

قلت: وكان مولده فى سنة ثنتين وأربعين وستمائة، وكان والده مدرساً للحنفية ببصرى، وكذلك كان جده، وهو قد درس بها أيضاً ثم انتقل إلى دمشق فدرس بالصادرية وبالمعدمية، ثم ولى قضاء القضاة الحنفية، وكان مشكور السيرة فى الأحكام، وقد كان عمره حين وقعت هذه النار بالحجاز ثنتا عشرة سنة، ومثله ممن يضبط ما يسمع من الخبر أن الأعرابى أخبر والده فى تلك الليالى، وصلوات الله وسلامه على نبيه سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

ومما نظمه بعض الشعراء فى هذه النار الحجازية وغرق بغداد قوله:

سبحان من أصلحت مشيئته ... جاريةٌ فى الورى بمقدارِ

أغرق بغدادَ بالمياهِ كما ... أحرقَ أرضَ الحجازِ بالنارِ

قال أبو شامة: والصواب أن يقال:

فى سنةٍ أغرق العراقَ وقد ... أحرقَ أرضَ الحجازَ بالنارِ

وقال ابن الساعى فى تاريخ سنة أربع وخمسين وستمائة: فى يوم الجمعة ثامن عشر رجب - يعنى من هذه السنة - كنت جالساً بين يدى الوزير فورد عليه كتاب من مدينة الرسول ﷺ، صحبه قاصد يعرف بقيماز العلوى الحسنى المدنى، فناوله الكتاب فقرأه وهو يتضمن أن مدينة الرسول ﷺ زلزلت يوم الثلاثاء ثانى

جمادى الآخرة حتى ارتج القبر الشريف النبوى،وسمع صرير الحديد، وتحركت السلاسل، وظهرت نار على مسيرة أربع فراسخ من المدينة، وكانت ترمى بزبد كأنه رؤوس الجبال، ودامت خمسة عشر يوما.

قال القاصد: وجئت ولم تنقطع بعد، بل كانت على حلها، وسأله إلى أى الجهات ترمى؟ فقال: إلى جهة الشرق، واجتزت عليها أنا ونجابة اليمن ورمينا فيها سعفة فلم تحرقها، بل كانت تحرق الحجارة وتذيبها. وأخرج قيماز المذكور شيئا من الصخر المحترق وهو كالفحم لونا وخفة.

قال: وذكر فى الكتاب وكان بخط قاضى المدينة أنهم لما زلزلوا دخلوا الحرم وكشفوا رؤوسهم واستغفروا، أن نائب المدينة أعتق جميع مماليكه، وخرج من جميع المظالم، ولم يزالوا مستغفرين حتى سكنت الزلزلة، إلا أن النار التى ظهرت لم تنقطع وجاء القاصد المذكور ولها خمسة عشر يوما وإلى الآن.

قال ابن الساعى: وقرأت بخط العدل محمود بن يوسف الأمعانى شيخ حرم المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، يقول: إن هذه النار التى ظهرت بالحجاز آية عظيمة، وإشارة صحيحة دالة على اقتراب الساعة، فالسعيد من انتهز الفرصة قبل الموت، وتدارك أمره بإصلاح حاله مع الله عز وجل قبل الموت. وهذه النار فى أرض ذات حجر لا شجر فيها ولا نبت، وهى تأكل بعضها بعضاً إن لم تجد ما تأكله، وهى تحرق الحجارة وتذيبها، حتى تعود كالطين المبلول، ثم يضربه الهواء حتى يعود كخبث الحديد الذى يخرج من الكير، فالله يجعلها عبرة للمسلمين ورحمة للعالمين، بمحمد وآله الطاهرين. انتهى ماذكره ابن كثير[1].

*****

(١) البداية والنهاية: (١٣/ ١٨٧ ـ ١٩٢).

توقف الجزية والخراج

اتسعت الدولة الإسلامية، وتجاوزت حدود الجزيرة العربية إلى بلاد العراق والشام ومصر، ودخل الإسلام دولاً كثيرة انضوت تحت لوائه، وكانت الجزية التى يدفعها أهل الذمة فى الدولة الإسلامية والخراج الذى يدفعه من يستغل الأراضى التى فتحت فى الدولة الإسلامية من أهم مصادر بيت مال المسلمين، وقد أخبر الرسول ﷺ أن ذلك سيتوقف وسيفقد المسلمون بسبب ذلك مورداً إسلامياً هاماً عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **منعت العراق درْهَمَهَا وقَفيزَها ومنعت الشام مُدْها ودينارها ومنعت مصرُ إرْدَبَّها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم**» شهد على ذلك لحم أبى هريرة ودمه [1].

والقفيز والمد والأردب مكاييل لأهل ذلك الزمان فى تلك البلاد، والدرهم والدينار أسماء للعملات المتداولة فى ذلك الوقت.

قال النووى: «الأشهر فى معناه أن العجم والروم يستولون على البلاد فى آخر الزمان فيمنعون حصول ذلك للمسلمين وقد روى مسلمٌ هذا بعد هذا بورقات عن جابر قال: «**يوشك أن لا يجىء إليهم قفيز ولادرهم**»قلنا: من أين ذلك؟ قال: «**من قبل العجم يمنعون ذلك**» وذكر فى منع الروم ذلك بالشام مثله، وهذا قد وجد فى زماننا فى العراق، وهو الآن موجود، وقيل لأنهم يرتدون فى آخر الزمان فيمنعون مالزمهم من الزكاة وغيرها. وقيل معناه أن الكفار الذين عليهم الجزية تقوى شوكتهم فى آخر الزمان فيمتنعون مماكانوا يؤدونه من الجزية والخراج وغير ذلك»[2].

قلت: وماذكره النووى كله قد وقع، فقد قويت شوكة الكفار وانهارت دولة الإسلام وتفككت إلى دويلات ممسوخة وصاروا يقترضون من الغرب الكافر الذى أنهكهم بالديون الربوية وانقلب الحال رأساً على عقب ولا حول ولاقوة إلا بالله وإنا لله وإنا إليه راجعون.

---

(١) رواه مسلم (٧١٣٧) كتاب الفتن، باب: لاتقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب.

(٢) شرح النووى على مسلم (١٨/ ٢٠).

ثانيا: العلامات التى وقعت ومازالت مستمرة ومنها ما لم يظهر بَعْدُ

خروج الدجالين الكذابين أدعياء البنوة

من أشراط الساعة ظهور دجالين كذابين يَدَّعون النبوة ويزعمون أنهم أوحيت إليهم شرائع جديدة بعد شريعة الإسلام.

وقد أخبر الرسول ﷺ أن عدد هؤلاء الكذابين قريب من ثلاثين وحدَّدَهم فى بعض الأحاديث بسبعة وعشرين قال الحافظ ابن حجر: « وهذا يدل على أن رواية الثلاثين بالجزم على طريق جبر الكسر، ويؤيده قوله: « قريب من ثلاثين »[1].

عن أبى هريرة رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: « **لاتقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله** »[2].

وعن حذيفة رضى الله عنه، عن النبى ﷺ قال: « **فى أمتى كذابون دجالون سبعة وعشرون، منهم أربعة نسوة وإنى خاتم النبيين لانبى بعدى** »[3].

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: سمعت النبى ﷺ يقول: « **إن بين يدى الساعة كذابين منهم صاحب اليمامة ومنهم صاحب صنعاء العنسى، ومنهم صاحب حمير ومنهم الدجال [4] وهو أعظمهم فتنة** »[5].

ويحفظ لنا التاريخ أسماء الكذابين الدجالين الذين لا يذكرون إلا مقرونين باللعنات. وها أنا ذاكر لك ما وقفت عليه من سيرتهم الخبيثة.

---

(١) «فتح البارى» (١٣/ ٨٧).

(٢) رواه البخارى (١٣/ ٨١) ومسلم (٧٢٠٢) كتاب الفتن.

(٣) رواه أحمد(٥/ ٣٩٦) والطبرانى فى«الكبير»(٣٠٢٦) والأوسط (٥٥٨٢)وصححه الألبانى فى «الصحيحة» (١٩٩٩).

(٤) وقد ذكرت خبره بالتفصيل فى كتاب « العلامات الكبرى».

(٥) رواه أحمد (٣/ ٣٤٥) وابن حبان (٦٦٥٠ الإحسان) والبزار (٣٣٧٥) وقال الأرناؤوط فى « الإحسان» (١٥/ ٢٦) إسناده قوى.

مسيلمة

أو كذاب اليمامة[1]

هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب. ويكنى: أبا ثمامة. وقيل: أبا هارون. وكان قد تسمى بالرحمن. وذلك قبل مولد عبد الله والد الرسول، ولذلك كانت قريش تقول حين سمعت قول الرسول: بسم الله الرحمن الرحيم. إنما تذكر رحمن اليمامة.

وذكروا أن طلحة النمرى جاء اليمامة فقال: أين مسيلمة؟ قالوا: مه![2] رسول الله! فقال: لا حتى أراه. فلما جاءه قال: أنت مسيلمة؟ قال: نعم. قال: من يأتيك؟ قال: رحمن. قال: أفى نور أم ظلمة؟ قال: فى ظلمة. قال طلحة: أشهد أنك كذاب وأن محمدًا صادق. ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من كذاب مضر!.

وكان مسيلمة صاحب مخاريق وتمويهات وأسجاع. يقال أنه أول من أدخل البيضة فى القارورة. وأول من وصل جناح الطائر المقصوص، وكان أول أمره أنه قدم على رسول الله فى وفد بنى حنيفة فجعل يقول: إن جعل لى محمد الأمر بعده تبعته. فأقبل إليه رسول الله وفى يده قطعة من جريد حتى وقف عليه فى أصحابه فقال: «**لو سألتنى هذه القطعة ما أعطيتكها، ولن تعدو أمر الله فيك، ولئن أدبرت ليعقرنك وإنى لأراك الذى رأيت فيك ما رأيت**».

فلما رجع مسيلمة إلى اليمامة تنبأ وتكذب لقومه وقال: إنى قد أشركت فى ذلك الأمر معه. فاتبعوه على ذلك. وقد كانوا أسلموا فارتدوا. ولما قدم رسول الله المدينة وفد الناس يتذاكرونه وما يبلغهم عنه من قوله وقول بنى حنيفة فيه فقام رسول الله ﷺ يوما خطيبا فقال: «**بعد حمد الله والثناء عليه. أما بعد: فأما هذا الرجل الذى تكثرون فى شأنه فكذاب بثلاثين كذابًا قبل الدجال**»، فسماه المسلمون

---

(١) كذاب اليمامة ـ سماه بذلك رسول الله ﷺ إذ قال حين اشتد به المرض: «**إنى رأيت فى عضدى سوارين من ذهب فنفختهما فطارا فأولتهما بكذاب اليمامة ـ مسيلمة ـ وكذاب صنعاء ـ الأسود العنسى ـ**».

(٢) مه: اكفف.

مسيلمة الكذاب.

وكان يؤذن له عبد الله بن النواجه، ويقيم له الصلاة حجير بن عمير. فكان حجير يقول: أشهد أن مسيلمة يزعم أنه رسول الله. فقال له مسيلمة: أفصح حجير فليس فى الجمجمة خير[1] وهو أول من قالها.

وكان محكم بن الطفيل مدبر أمر مسيلمة وصاحب حربه. وأحلّ الخمر والزنا ووضع عنهم الصلاة ـ وهو مع ذلك يشهد لرسول الله بالنبوة ـ.

وكتب مسيلمة إلى النبى ﷺ: «من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله. سلام عليك. أما بعد: فإنى قد أُشركت فى الأمر معك، وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصفها ولكن قريش قوم يعتدون». وقدم بالكتاب رجلان من قومه فقال لهما النبى ﷺ حين قرأ الكتاب: «**فما تقولان أنتما؟**» قالا: نقول كما قال. فقال ﷺ: «**أما والله لولا أنّ الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما**». وكتب إلى مسيلمة: «**بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين**».

ولما صدر الرسولان إلى مسيلمة افتعل كتابا يذكر فيه أنه جعل له الأمر من بعده فصدقه أكثر بنى حنيفة.

ولأبى بكر الصديق فى مسيلمة قوله:

مسيلمة ارجــع ولا تمحك[2] ... فإنك فى الأمــــر لم تشرك

كذبت على الله فى وحيــه ... هواك هوى الأحمق الأنوك[3]

ومناك قومـــك أن يمنعــو ... ك ـ وإن يأتهم خـــالد يدرك

فما لك من مصعد فى السماء ... وما لك فى الأرض من مسلك

---

(١) الجمجمة: جمجم الكلام جمجمة لم يبينه.

(٢) محك: كمنع.

(٣) الأنوك: الأحمق.

معجـــزاته:

نقلوا أنه تفل فى بئر قوم ـ سألوه ذلك تبركا ـ فملح ماؤها وقيل ذهب. ومسح على رأس صبى فقرع! ودعا لرجل فى ابنين له بالبركة فرجع إلى منزله فوجد أحدهما قد سقط فى البئر، والآخر قد أكله الذئب! وسأله آخر أن يدعو لمولود له أن يطيل عمره فجعل عمر المولود أربعين سنة فرجع إلى منزله مسرورًا فوجده ينزع إلى الموت فمات فى يومه! ومسح على عينى رجل فابيضت عيناه!

صـــلاته!:

قال الأصمعى: نزلت برجل من الأعراب فقام يصلى المغرب فقرأ فى الركعة الأولى: «وقد أفلح من هينم[1] فى صلاته، وأطعم المسكين من مخلاته، وحاط من بعيره ومن شاته». ثم ركع وسجد . وقام إلى الثانية فقرأ:

بنـــونا بنـــو آبائنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد

ثم ركع وسجد وتشهد. وقام إلى الثالثة فقرأ:

ويوسف إذ ولاه أبنـــاء علة فأصبح فى قعر الركية[2] ثاويا

ثم ركع وسجد وتشهد. فقلت له: من أين هذا القول وهو ليس من القرآن؟ فقال: مه! يا أصمعى أُشهد الله على عمتى أنها تلقته من مسيلمة رسول الله مذ أربعين سنة.

وهو الذى قال: سأنزل مثل ما أنزل الله. ولما قدم وفد بنى حنيفة على النبى وفيهم مسيلمة ـ إلا أنه لم يلقه ـ وأظهروا الإسلام وأرادوا الانصراف أمر لهم بجوائز كعادته فى الوفود. وقال: «**هل بقى منكم أحد؟**» قالوا: لا، إلاّ رجل منا يحفظ رحالنا ـ يعنون مسيلمة ـ فقال النبى ﷺ: «**ليس بشركم مكانا**». فلما رجع الوفد إلى مسيلمة وقد بلغه كلام النبى، قال لهم: قد سمعتم قول محمد فىّ: ليس بشركم مكاناً. وقد أشركنى فى الأمر. فسكتوا ولم يحيروا جوابا. فقال أحدهم رجال بن عنفوة: يا قوم! نبى منكم خير من نبى من غيركم. وأنا أشهد

---

(١) الهينمة: الصوت الخفى. (٢) الركية: البئر ذات الماء.

أن محمدًا أشركه فى الأمر بعده فعليكم به. وكان مسيلمة يأخذ الأبيات من الشعر المستحلى فيجعلها سورًا تتلى.

قرآنـــــه:

«سبح اسم ربك الأعلى. الذى يسر على الحبلى. فأخرج منها نسمة تسعى. من بين أضلاع وحشى. فمنهم من يموت ويدس فى الثرى. ومنهم من يعيش ويبقى. إلى أجل ومنتهى. والله يعلم السر وأخفى. ولا تخفى عليه الآخرة والأولى».

«اذكروا نعمة الله عليكم واشكروها. إذ جعل الشمس سراجا. والغيث ثجاجا[١] وجعل لكم كباشًا ونعاجًا. وفضة وزجاجًا. وبقرًا وديباجًا. ومن نعمته عليكم أن أخرج لكم من الأرض رمانا. وعنبا وريحانا. وحنطة وزوانا».

«يا ضفدع بنت الضفدعين. نقى فجاد ما تنقين. وسحى فحسن ما تسحين. أعلاك فى الماء وأسفلك فى الطين. لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين».

«والليل الدامس[٢] والذئب الهامس[٣] ما قطعت أسيد من رطب ولا يابس».

«والليل الأسحم[٤] والدب الأدلم[٥] والجذع الأزلم[٦] ما انتهكت أسيد من محرم» ـ وكان يقصد بذلك نصرة أسيد على خصومة لهم ـ.

«والشاء وألوانها. وأعجبها السود وألبانها. والشاة السوداء. واللبن الأبيض. إنه لعجب محض».

«والفيل ما الفيل. وما أدراك ما الفيل. له ذنب وبيل. وخرطوم طويل. إن ذلك من خلق ربنا لقليل».

«إنا أعطيناك الجواهر. فصل لربك وهاجر. إن مبغضك لفاجر».

---

(١) الثجاج من المطر: السيال الشديد الانصباب. يقال: مطر ثجاج.
(٢) الدامس: المظلم.
(٣) الهامس: الخفيف الوطء، والكاسر لفريسته.
(٤) الأسحم: الأسود.
(٥) الأدلم: المتهدل الشفة.
(٦) الأزلم: الحدث الذى لا يهرم.

«والمبديات زرعًا. والحاصدات حصدًا. والدارسات قمحًا. والطاحنات طحنًا. والخابزات خبزًا. والثاردات ثردًا. واللاقمات لقمًا. لحمًا وسمنًا. لقد فضلتكم على أهل الوبر. وما سبقكم أهل المدر. رفيقكم فامنعوه والمعتر فآووه. والباغى فناوئوه».

«والشمس وضحاها. فى ضوئها ومجلاها. والليل إذا عداها. يطلبها ليغشاها. أدركها حتى أتاها. وأطفأ نورها فمحاها».

وقد حرم المذق[1] فقال: ما لكم لا تمجعون[2]؟

وعاش مسيلمة مائة وخمسين سنة!. ا هـ.

******

سجاح التميمية

هى سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان. كانت من النساء العاقلات ذوات الفصاحة والبلاغة وأصالة الرأى حتى أنها قادت أكابر قومها إلى رأيها وتحت طاعتها. وكانت كاهنة زمانها تزعم أن رأيها ورأى سطيح[3] واحد. ثم جعلت ذلك الرأى ملكا حتى ادعت النبوة. تنبأت فى الردة - بعد موت رسول الله ﷺ - بالجزيرة فى تغلب. فاستجاب لها هذيل وجماعة، فقصدت قتال أبى بكر، فأرسلت مالك بن نويرة ودعته إلى الموادعة فأجابها ومنعها من قصد أبى بكر وحملها على أحياء من بنى تميم فأجابت. فقال: «أعدوا الركاب، واستعدوا للنهاب، ثم أغيروا على الرباب، فليس دونهم حجاب».

فذهبوا وكانت بينهم مقتلة، ثم ذهبت إلى اليمامة. فهابها مسيلمة وخاف أن

(١) المذق: مزج اللبن بالماء.

(٢) المجع: اللبن يشرب على التمر أو تمر يعجن باللبن. قال بعضهم: ولعمر الله ما ندرى أكان هذا القرآن ينزل على قلب مسيلمة أم على معدته؟.

(٣) سطيح: هو ربيع الذئبى كاهن اليمن المشهور. قيل: أنه لم يكن فيه عظم سوى رأسه فكان أهله إذا أرادوا الرحيل طووه كما يطوى الجلد وحملوه على البعير. وكان لا يقعد إلا إذا غضب فتشتد أوصاله. زعموا أنه عاش ثلاثمائة سنة وخرج مع بنى أسد فى أيام سيل العرم ومات في أيام كسرى أنوشروان. ا هـ.

يتشاغل بحربها فيغلبه ثمامة بن أثال عامل رسول الله. فأهدى لها واستأمنها وجاء إليها. وقال لأصحابه: اضربوا لها قبة وخمروها بالطيب ففعلوا. فلما أتته قالت له: اعرض على ما عندك؟ فقال: إنى أريد أن أخلو معك حتى نتدارس. فلما خلت معه قالت له: اقرأ على ما يأتيك به جبريل؟ فقال: معشر النساء خلقتن أفواجا وجعلتن لنا أزواجًا. . فتلدن لنا أولادًا أثجاجا. فقالت: صدقت. أشهد أنك نبى. فقال: هل لك أن أتزوجك؟ فيقال: نبى تزوج نبية! فقالت: نعم. فأقامت معه ثلاثًا. ثم خرجت إلى قومها فقالت: إنى قد سألته فوجدت نبوته حقا، وإنى قد تزوجته. فقالوا: مثلك لا يتزوج بغير مهر. فقال مسيلمة: مهرها أنى قد رفعت عنكم صلاة الفجر والعتمة. واشترطت على مسيلمة أن يحمل إليها النصف من غلات اليمامة.

وما زالت سجاح فى تغلب حتى نقلهم معاوية عام المجاعة وجاءت معهم وحسن إسلامها وإسلامهم. وانتقلت إلى البصرة وماتت بها. وقيل: أنها لما قتل مسيلمة سارت إلى أخوالها فى تغلب بالجزيرة فماتت عندهم ولم يسمع لها ذكر.

قـــرآنهـــا:

من كلامها الذى زعمت أنه قرآن أنزل عليها قولها: «عليكم باليمامة. وذفوا ذفيف[1] الحمامة. فإنها غزوة صرامة. لا يلحقكم بعدها ندامة».

(ابن الأثير. عيون التواريخ. طبقات النساء. ثمار القلوب)

******

الأسود العنسى

أو ـ كذاب صنعاء[2] ـ

هو الأسود العنسى. واسمه عيهلة بن كعب ولقبه: ذو الخمار لأنه كان يقول: يأتينى ذو خمار وقيل: كان يغطى رأسه إذا أتاه شيطاناه ـ سحيق وشقيق ـ وقيل

---

(١) ذف فى الأمر: أسرع.

(٢) سماه بذلك رسول الله كما تقدم.

ذو حمار لأنه كان له حمار معلم يقول له: اسجد لربك فيسجد ويقول له: ابرك فيبرك [1] فسمى ذا الحمار. وقال بعضهم: هو ذو خمار لأنه كان متخمراً معتما أبدًا لأنه كان أسود الوجه. وسمى الأسود للونه.

كان يشعبذ ويرى الأعاجيب ويسبى بمنطقه قلب من يسمعه وكان خروجه بعد حجة الرسول. فسار إلى صنعاء فأخذها. وصفا له ملك اليمن. وقوى أمره وطابقت عليه اليمن وجعل أمره يستطير استطارة الشرر. ودانت له سواحل اليمن. وعامله المسلمون بالتقية. وكان خليفته فى مذحج: عمرو بن مهدى كرب، وأسند أمر جنده إلى قيس بن عبد يغوث . ولم يكاتب الأسود رسول الله ولم يرسل إليه. وأرسل رسول الله إلى نفر من أهل اليمن أن يحاولوا الأسود إما غلبة أو مصادمة وأمر أن يستنجدوا رجالا سماهم لهم من حمير وهمدان وأرسل إلى أولئك النفر أن ينجدوهم فدعوا قيس بن عبد يغوث حين رأوا الأسود قد تغير عليه فحدثوه الحديث وأبلغوه عن رسول الله فأجاب ودخلوا على زوجته وقالوا: هذا قتل أباك فماذا ترين؟ فقالت: هو أبغض خلق الله إلىّ وهو متحرز والحرس يحيطون بقصره، إلا هذا البيت فانقبوا عليه، فنقبوا ودخل فيروز وخالطه وأخذ برأسه فقتله فخار كأشد خوار الثور فابتدرت الحرس الباب، فقالوا: ماهذا: قالوا: النبى يوحى إليه فإليكم . ثم خمد.

فلما طلع الفجر نادوا بشعارهم الذى بينهم. ثم بالأذان وقالوا: نشهد أن محمداً رسول الله ونشهد أن عيهلة كذاب. وشنوها غارة وتراجع أصحاب رسول الله إلى أعمالهم وكتبوا إليه بالخبر. ووصل الكتاب ورسول الله قد مات. قال ابن عمر: أتى النبى الخبر من السماء فى الليلة التى قتل فيها الأسود فخرج يبشرنا فقال: قتل الأسود العنسى البارحة قتله رجل مبارك من أهل بيت مبارك. قيل ومن؟ قال: فيروز. فاز فيروز!

«قرآنه»: ومن كلامه الذين يزعم أنه ضاهى به القرآن قوله: « والمائسات ميساً

---

(١) لعل مانراه اليوم من بعض الحواة الذين يتجولون فى المدن والقرى يقودون حماراً وقرداً أو معزاً يلاعبونها أمام الأولاد مأخوذ عن هذا المتنبئ.

والدارسات درسًا يحجون جمعاً وفرادى على قلائص [1] بيض وصفر.» اهـ.

(ابن الأثير . ياقوت الحموى. عيون التواريخ)

******

طليحة الأسدى

هو طليحة بن خويلد الأسدى خرج بعد الأسود العنسى وادعى النبوة فتبعه جماعة وقوى أمره. فكتب بخبره إلى النبى ﷺ سنان بن أبى سنان. وبعث طليحة ابن أخيه إلى النبى يسأله الموادعة وتسمى: بذى النون. وزعم أن الذى يأتيه اسمه: ذو النون. فقال رسول الله لرسوله: «**قتلك الله!**» ورده كما جاء فقتل فى الردة وأرسل رسول الله إلى عوف أحد بنى نوفل بن ورقاء وإلى سنان بن أبى سنان أن يحاولا طليحة وأمرهما أن يستنجدا عليه رجالا سماهم من تميم وقيس. وأرسل إلى أولئك النفر أن ينجدوهما ففعلوا ولم يشغل رسول الله مرضه عن مسيلمة وطليحة.

ويذكر أن جماعة من المسلمين حاربوا طليحة فضر به مخيف بن السليك بسيف فلم يهلك ولكن غشى عليه فقال قوم: إن السلاح لا يعمل فى طليحة فصار ذلك فتنة.

فلما توفى رسول الله تناقص أمر المسلمين وانفض جماعة إلى طليحة منهم عيينة بن حصن الفزارى. وتراجع بقية المسلمين إلى أبى بكر فأخبروه بالخبر وقاتله خالد بن الوليد فى قتال أهل الردة. وكان عيينة بن حصن لما جاء خالد بن الوليد بالعسكر قد قال لطليحة وهو ملتف بكسائه: ألا ترى ما يصنع بنا فهل جاءك ذو النون بشىء؟ قال: نعم قد جاءنى وقال: إن لك يومًا لاتنساه.

فقال عيينة: أرى والله أن لك حديثاً لاتنساه!. وصاح عيينة:

يابنى فزارة! الرجل والله كذاب فانصرف الناس منهزمين. وهرب طليحة إلى الشام فنزل على بنى كلب فبلغه أنّ بنى أسد وغطفان وعامر قد أسلموا فأسلم. وخرج مكة معتمراً فى إمارة أبى بكر فمرّ بجنبات المدينة فقيل لأبى بكر: هذا

(١) القلائص. جمع قلوص - وهى الشابة من الإبل.

طليحة . قال: ماصنع به ؟ خلوا عنه فقد أسلم. ثم صحّ إسلامه. وقاتل فى الفتوحات فقتل يوم نهاوند.

وروى أن عمر بن الخطاب قال لطليحة: أنت الكذاب على الله حين زعمت أنه أنزل عليك: إن الله لا يصنع بتعفير وجوهكم وقبح أدباركم شيئاً فاذكروا الله أعفة قياماً فإن الرغوة فوق الصريح[١]؟ فقال: يا أمير المؤمنين. ذلك من فتن الكفر الذى هدمه الإسلام كله. فلا تعنيف علىّ ببعضه. فأسكت عمر.

«**من قرآنه!**»: «والحمام واليمام[٢]. والصرد العوام [٣] قد ضمن قبلكم أعوام ليبلغن ملكنا العراق والشام».

(عيون التواريخ وفتوح البلدان)

******

المختار الثقفى

هو المختار بن عبيد الثقفى. كان لا يوقف له على مذهب. كان خارجياً ثم صار زبيرياً. ثم صار رافضياً يدعو إلى محمد بن الحنفية ويطلب بدم الحسين. وتغلب على الكوفة وفعل الأفاعيل. فقيل له: يا أبا إسحاق كيف خرجت تدعو إلى هؤلاء القوم ولم تعرف بالتشيع لهم؟ فقال: إنى رأيت مروان وثب على الشام. وابن الزبير على مكة. ونجدة على اليمامة، وابن حازم على خراسان. ووالله ماأنا دونهم .

وكان يدعى أنه يلهم ضربا من السجع لأمور تكون. ثم يحتال فيوقعها فيقول للناس: هذا من عند الله! ولما قيل لابن عباس أن المختار يزعم أنه يوحى إليه. قال: صدق المختار - يعنى قوله تعالى: ﴿ **وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم** ﴾ وقيل للمختارة: أنك تقول أشياء فلا تكون . فقال: يمحو الله ما يشاء

(١) الصريح اللبن الخالص.

(٢) الحمام - الطائر الأهلى واليمام - الطائر البرى.

(٣) الصرد العوام. طائر أبقع أبيض البطن أخضر الظهر ضخم الرأس والمنقار، له مخلب يصطاد العصافير وصغار الطير.

ويثبت وعنده أم الكتاب.

«**من قرآنه!**»: « أما والذى أنزل القرآن وبين الفرقان وشرع الأديان وكره العصيان لأقتلن النعاة من أزد عمان. ومذحج وهمدان. ونهد وخولان. وبكر وهزان، وثعل ونبهان. وعبس وذبيان. وقيس وعيلان».

«وحق السميع العليم. العلى العظيم العزيز الحكيم. الرحمن الرحيم لأعركن عرك الأديم أشراف بنى تهيم».

«أما وممشى السحاب. الشديد العقاب. السريع الحساب. العزيز الوهاب. القدير الغلاب. لأنبشن قبر ابن شهاب. المفترى الكذاب المجرم المرتاب».

«ورب العالمين. رب البلد الأمين. لأقتلن الشاعر المهين. وراجز المارقين. وأولياء الكافرين وأعوان الظالمين. وأخوان الشياطين. الذين اجتمعوا على الأباطيل وتقولوا على الأقاويل. ألا فطوبى لذوى الأخلاق الحميدة، والأفعال السديدة والآراء العتيدة والنفوس السعيدة».

وخطب فقال: الحمد لله الذى جعلنى بصيراً. ونور قلبى تنويراً. والله لأحرقن بالمصر دوراً. ولأنبشن بها قبوراً. ولأشفين منها صدوراً. وكفى بالله هاديا ونصيرا. ثم أقسم فقال: برب الحرم. والبيت المحرم، والركن المكرم. والمسجد المعظم. وحق ذى القلم، ليرفعن لى علم. من هنا إلى أضم. ثم إلى أكناف ذى سلم. ثم قال: أما ورب السماء لتنزلن نار من السماء. فلتحرقن دار أسماء».

وفى صحيح مسلم أن النبى ﷺ قال: « **إن فى ثقيف كذاباً ومبيراً** » فقال ابن عمر للحجاج بن يوسف أما الكذاب فرأيناه. وأما المبير فلا إخالك إلا إياه [1]. وقال الترمذى بعد روايته للحديث: « يقال الكذاب المختار بن أبى عبيد والمبير الحجاج بن يوسف»[2].

وفى المختار يقول أبو تمام:

---

(١) رواه مسلم (٦٣٧٨) كتاب الفضائل، باب: كذاب ثقيف ومبيرها.

(٢) رواه الترمذى (٢٢٢٠) كتاب الفتن، باب: ماجاء فى ثقيف كذاب ومبير.

والهاشميون استقلت عيرهم من كربلاء باعظم الأوتار

فشفاهم المختار منه ولم يكن في دينه (المختار) بالمختار

وقال اعشى همدان فى أيام ابن الأشعث للحجاج:

أن ثقيفاً منهم الكذابان كذابها الماضى وكذاب ثان

ومن ظريف مايحكى من حيل المختار أنه كان عنده كرسى قديم العهد فغشاه بالديباج وقال: هذا الكرسى من ذخائر أمير المؤمنين على بن أبى طالب، فضعوه فى صومعة القتال وقاتلوا فإن محله فيكم محل السكينة فى بنى إسرائيل! ويقال. أنه كان اشتراه من نجار بدرهمين!

ولما وجه المختار إبراهيم بن الأشتر إلى حرب عبيد الله بن زياد خرج يشيعه ماشياً. فقال له إبراهيم: اركب يا أبا إسحاق.

فقال: إنى أحب أن تغبر قدماى فى نصرة آل محمد، فشيعه فرسخين. ودفع إلى قوم من خاصته حمامًا بيضاً ضخامًا وقال لهم: إن رأيتم الأمر علينا فارسلوها فى المعركة. وقال للناس: « إنى أجد فى محكم الكتاب وفى اليقين والصواب أن الله ممدكم بملائكة غضاب تأتى فى صور الحمام دون السحاب» فلما التقت الفئتان وكادت الدبرة تكون على عسكر ابن الأشتر. أرسلت الحمام البيض فتصايح الناس: الملائكةَ ! الملائكة فتراجعوا فأسرع القتل فى أصحاب عبيد الله ثم انكشفوا ووضعوا السيوف فيهم حتى أفنوهم. فقال ابن الأشتر: لقد ضربت رجلا على شاطىء النهر ورجع إلى سيفى تنفح منه رائحة المسك ورأيت له إقدامًا وجرأة فضرجته فشرقت يداه وغربت رجلاه فقلت، فانظروا من هو؟ فإذا هو عبيد الله ابن زياد . ا هـ (ثمار القلوب).

******

أبو منصور العجلى

ادعى أبى منصور النبوة وشبه نفسه بربه! وزعم أنه صعد إلى السماء. وزعم أن الله مسح بيده على رأسه وقال له. يانبى بلغ عنى.

ثم أنزل إلى الأرض. وزعم أنه الكسف الساقط من السماء، المذكور فى قوله تعالى: ﴿ **وإن يروا كسفًا من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم**﴾ وكفر بالقيامة والجنة والنار وتأول الجنة على نعيم الدنيا والنار محن الناس فى الدنيا. واستحل خنق من يخالفه.

واستمرت فتنته إلى أن وقف يوسف بن عمر الثقفى [١] والى العراق فى زمانه على أمره فأخذه وصلبه. ا هـ(الفرق بين الفرق).

******

المغيرة بن سعيد

هو المغيرة بن سعيد العجلى. ادعى النبوة. والعلم بالاسم الأعظم. وزعم أنه يحيى به الموتى ويهزم الجيوش. وزعم أن معبوده رجل من نور على رأسه تاج من نور وله أعضاء وقلب تنبع منه الحكمة. وزعم أيضاً أن أعضاءه على صور حروف الهجاء وأن الألف منها مثال قدميه ! والعين على صورة عينيه!

وزعم أن الله لما أراد أن يخلق العالم تكلم باسمه الأعظم فطار ذلك الاسم ووقع تاجًا على رأسه! وتأول على ذلك قوله تعالى: ﴿ **سبح اسم ربك الأعلى**﴾ بأن الاسم الأعلى إنما هو التاج. ثم أنه بعد وقوع التاج على رأسه كتب بأصبعه على كفه أعمال عباده. ثم نظر فيها فغضب من معاصيهم فعرق فاجتمع من عرقه بحران أحدهما مظلم مالح والآخر عذب نير. وخلق من البحر المالح الكفار وخلق من البحر العذب المؤمنين! ثم عرض الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها - والأمانة أن لايمنعن علياً الخلافة - وحملها الإنسان. وزعم أن عمر بن الخطاب أمر أبا بكر أن يحملها ويمنع عليًا منها وضمن عمر أن يعينه على الغدر به بشرط أن يجعل أبو بكر الخلافة لعمر من بعده فقبل أبو بكر منه وأقدما على المنع متظاهرين. قال: ثم وصفهما الله بالظلم والجهل فقال تعالى: ﴿ **وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً**﴾ وزعم أنه نزل فى عمر بن الخطاب قوله

(١) يوسف بن عمر الثقفى - والى العراق فى زمن هشام بن عبد الملك مات قتلا فى خلافة يزيد بن الوليد.

تعالى: ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر ـ الآية﴾ وكان يقول بتكفير سائر الصحابة إلا من ثبت مع على. وكان يقول إن الأنبياء لم يختلفوا فى شىء من الشرائع. وكان يقول بتحريم ماء الفرات وكل نهر أو عين أو بئر وقعت فيه نجاسة.

وجاء إلى محمد الباقر فقال له: أقرر أنك تعلم الغيب حتى أجبى لك العراق فانتهره الباقر وطرده. فجاء إلى ابنه جعفر الصادق فقال له مثل ذلك فقال: أعوذ بالله! وكان الشعبى يقول للمغيرة: مافعل الإمام؟ فيقول؛ أتهزأ به؟ فقال: لا إنما هزأ بك!

قال المغيرة محدثاً عن معبوده: ثم اطلع فى البحر فأبصر ظله فذهب ليأخذه فطار فانتزع عينى ظله فخلق منهما الشمس والقمر وأفنى باقى ظله وقال: لاينبغى أن يكون معي إله غيرى!

قال الأعشى: سمعت المغيرة يقول: أنه لو أراد أن يحيى عاداً وثموداً وقروناً بين ذلك كثيراً، لأحياهم. وكان يخرج إلى القبور فيتكلم فيرى مثل الجراد على القبور.

مصيره: ولما سمع خالد بن عبد الله القسرى ـ أمير العراق من قبل هشام بن عبد الملك ـ بخبره وضلالاته أمر بإحضاره فجىء به فى ستة نفر من أصحابه. وأمر بإحضار أطناب القصب والنفط فصب فوقها. وأمر المغيرة أن يحتضن واحداً منها. فامتنع فضرب حتى احتضن أحدها. فصب على رأسه النفط. ثم أحرق بالنار وكذلك فعل بأصحابه. (عيون التوارنح والفرق بين الفرق).

******

بيان بن سمعان

هو بيان بن سمعان التميمى. اختلف أتباع بيان فيه فمنهم من زعم أنه كان نبياً وأنه نسخ بعض شريعة محمد. ومنهم من زعم أنه كان إلهًا فذكر القائلون بربوبيته. أن بياناً قال لهم: إن روح الإله تناسخت فى الأنبياء والأئمة حتى صارت إلى أبى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ثم انتقلت إليه منه فادعى لنفسه

الربوبية. وذكر القائلون بنبوته أنه هو المذكور في قوله تعالى: ﴿**هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين**﴾ وقال: أنا البيان وأنا الهدى والموعظة. وكان بيان يزعم أنه يعرف الاسم الأعظم وأنه يهزم به الجيوش. وأنه يدعو به الزهرة فتجيب. ثم زعم أن الإله الأزلى رجل من نور وأنه يفنى كله إلا وجهه. وتأول على زعمه قوله تعالى: ﴿ **كل شىء هالك إلا وجهه**﴾ وقوله تعالى: ﴿ **كل من عليها فان ويبقى وجه ربك**﴾.

مصيره: رفع خبر بيان إلى خالد بن عبد الله القسرى فاحتال عليه حتى ظفر به وصلبه وقال له: إن كنت تهزم الجيوش بالاسم الذى تعرفه فاهزم به أعوانى عنك. اهـ.

(الفرق بين الفرق وابن الأثير. وعيون التواريخ)

******

الحارث الكذاب

هو الحارث بن سعيد. ويقال: الحارث بن عبد الرحمن بن سعيد المثنى. دمشقى.

بدء أمره: كان الحارث مولى لأبى الجلاس العبدرى القرشى. وكان له أب بالحولة. فكتب إلى أبيه: يا أبتاه! اعجل فإنى قد رأيت أشياء أتخوف أن تكون من الشيطان. فزاده أبوه غياً، وكتب إليه: يابنى! أقبل على ما أمرت به، إن الله تعالى يقول: ﴿**هل أنبئكم على من تنزل الشياطين. تنزل على كل أفاك أثيم**﴾ ولست بأفاك ولا أثيم فامض لما أمرت به.

قال ابن الجوزى: وكان الحارث متعبداً زاهداً لو لبس جبة من ذهب لرؤيت عليه زهادة. وكان إذا أخذ فى التحمد لم يسمع السامعون كلاماً أحسن من كلامه. وكان يريهم الأعاجيب فكان يأتى إلى رخامة فى المسجد فينقرها بيده فتسبح! وكان يطعمهم فاكهة الصيف فى الشتاء ويقول اخرجوا حتى أريكم الملائكة

ويخرجهم إلى دير مران[١] فيريهم رجالا على خيل(وفي رواية ابن عساكر على جبل) فتبعه خلق كثير وفشا الأمر وكثر أصحابه حتى وصل خبره إلى القاسم بن مخيمرة فقال له: إنى نبى فقال القاسم: كذبت ياعدو الله. وقام من مجلسه حتى دخل على عبد الملك بن مروان[٢] فأعلمه بأمره فبعث عبد الملك فى طلبه فلم يقدر عليه وخرج عبد الملك حتى نزل الصنبرة [٣] فاتهم عامة عسكره بالحارث أن يكونوا يرون رأيه. وخرج الحارث حتى أتى بيت المقدس واختفى. وكان أصحابه يلتمسون الرجال يدخلونهم عليه.

وكان رجل من أهل البصرة قد أتى بيت المقدس فأدخل على الحارث فأخذ في التحميد وأخبره بأمره. وأنه نبى مبعوث. مرسل . فقال: إن كلامك لحسن ولكن لى فى هذا نظر. قال: فانظر .

فخرج البصرى، ثم عاد إليه، وقال: إن كلامك لحسن وقد وقع فى قلبى وقد كنت آمنت بك وهذا الدين المستقيم. فأمر أن لا يحجب عنه متى أراد الدخول عليه.

مصيره: جعل البصرى يتردد إليه ويعرف مداخله ومخارجه وأين يهرب حتى صار من أخص الناس به. ثم قال: ائذن لى.

قال: إلى أين ؟ قال: إلى البصرة فأكون أول داعية لك بها. فأذن له فخرج مسرعًا إلى عبد الملك وهو بالصنبرة. فلما دنا من سرادقه قال: نصيحة يا أمير المؤمنين! فأمر الخليفة أن يأذنوا له فدخل وعنده أصحابه. قال: وما نصيحتك؟ قال: أخلنى، لايكن عندك أحد فأخرج من فى البيت. فقال له: ادننى: قال: ادن فدنا وعبد الملك على السرير قال: ماعندك؟ قال: الحارث: فلما ذكر الحارث طرح عبد الملك نفسه من على السرير إلى الأرض ثم قال: أين هو ؟ قال: يا أمير

---

(١) دير مران ـ بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة وبناؤه بالجص وأكثر فرشه بالبلاط الملون وفى هيكله صورة عجيبة دقيقة المعانى، والأشجار محيطة به. ا هـ ياقوت.

(٢) عبد الملك بن مروان ـ كان عالماً عاقلا حازماً مات سنة ٨٦ هـ ومدة خلافته ١٣ سنة وأربعة أشهر.

(٣) الصنبرة ـ موضع بالأردن مقابل العقبة بينه وبين طبرية ثلاثة أميال، كان معاوية يشتو بها. ا هـ ياقوت.

المؤمنين هو ببيت المقدس وقد عرفت مداخله ومخارجه وقص عليه قصته وكيف صنع به. فقال: أنت صاحبه وأنت أمير بيت المقدس وأمير ماههنا فمرنى بما شئت. قال: يا أمير المؤمنين ابعث معى قوماً لا يفهمون الكلام. فأمر أربعين رجلا من فرغانة[1] فقال: انطلقوا الآن وما أمركم به فى شىء فأطيعوه. وكتب إلى صاحب بيت المقدس: إن فلانًا الأمير عليك حتى يخرج فأطعه فيما أمرك به. فلما قدم بيت المقدس أعطاه الكتاب. فقال: مرنى بما شئت فقال: اجمع لى كل شمعة تقدر عليها ببيت المقدس وزواياها فإذا قلت أسرجوا أسرجوا جميعها. فرتبهم فى أزقة بيت المقدس وزواياها بالشمع. وتقدم البصرى إلى منزل الحارث فأتى الباب. فقال للحاجب: استأذن لى على نبى الله. فقال: فى هذه الساعة مايؤذن عليه حتى يصبح. قال: اعلم أنى مارجعت إليه إلا شوقا قبل أن أصل. فدخل عليه فأعلمه بكلامه فأمره بفتح الباب. ثم صاح البصرى: أسرجوا الشمعَ حتى كانت كأنها النهار. ثم قال: من مرّ بكم فاربطوه كائناً من كان. ودخل هو إلى الموضع الذى يعرفه فطلبه فلم يجده فقال أصحاب الحارث: هيهات! تريدون أن تقتلوا نبى الله قد رفع إلى السماء فطلبه فى شق قد هيأه سربا فادخل البصري يده فى ذلك السرب فإذا بثوبه فاجتره فأخرجه إلى خارج ثم قال للفرغانيين: اربطوه فربطوه. ولما حمل جعلت فى عنقه جامعة [2] من حديد وجمعت يداه إلي عنقه. فلما أشرف على عقبة بيت المقدس تلا: «قل إن ضللت فإنما أضل على نفسى وإن اهتديت فبما أوحى إلى ربى»فتقلقلت الجامعة ثم سقطت من يده ورقبته إلى الأرض فوثب الحراس الذين كانوا معه فأعادوها عليه ثم ساروا به. فلما أشرفوا على عقبة أخرى قرأ آية فسقطت من رقبته ويده على الأرض فأعادوها عليه فلما قدموا على عبد الملك حبسه وقتله. (تفليس إبليس وابن عساكر).

*****

(١) فرغانة ـ مدينة فى ماوراء النهر متاخمة لبلاد تركستان.

(٢) الجامعة ـ الغل قيل له ذلك لأنه يجمع اليدين إلى العنق.

إسحاق الأخرس

ظهر إسحاق الأخرس فى خلافة السفاح[1] بأصفهان فادعى النبوة وتبعه خلق كثير. وملك البصرة وعمان وفرض على الناس فرائض. وفسر لهم القرآن على ما أراد. وكان من حديثه أنه نشأ بالمغرب فتعلم القرآن ولم يترك علمًا حتى أتقنه ثم ادعى أنه أخرس وسافر ونزل بأصفهان وخدم فى مدرسة فأقام بها قيماً عشر سنين. وعرف جميع أهلها وكبرائها. ثم أراد الدعوة فعمل ادهانا دهن بها وجهه حتى لا يمكن أحداً النظر إليه من شدة الأنوار! ونام فى المدرسة مغلقا عليه الأبواب. فلما نام الناس. قام فدهن وجهه من ذلك الدهن ثم أوقد شمعتين مصبوغتين، لهما أنوار تفوق السرج، وصرخ صرخة أزعج الناس. ثم أتبعها ثانية وثالثة وانتصب فى المحراب يصلى ويقرأ القرآن بصوت أطيب مايكون وبنغمة أرق من النسيم فلما سمع الفقهاء تواثبوا وأشرفوا عليه وهو على تلك الحالة فحارت أفكارهم من ذلك. ثم أعلموا المدرس بالأمر فأشرف عليه وهو على تلك الحالة فلما رآه خر مغشياً عليه. ثم حضر إليه القاضى والوزير وكبراء البلد وسأله القاضى عن ذلك. فقال: إننى منذ أربعين يومًا قد خلوت أتعبد فى هذا المكان وقد جاءنى فى هذه الليلة ملكان فايقظانى وغسلانى ثم سلما على بالنبوة. فقالا: السلام عليك يانبى الله. فخفت من ذلك وطلبت أن أرد عليهما فلم أطق. وجعلت أتململ لرد الجواب فلم أقدر. فقال أحدهما: افتح فاك باسم الله الأزلى ففتحت فمى وأنا أقول فى قلبى باسم الله الأزلى فجعل فى فمى شيئاً أبيض لا أعلم ماهو أبرد من الثلج وأحلى من الشهد وأذكى من المسك. فلما حصل فى أمعائى نطق لسانى. فكان أول ماقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. فقالا: وأنت رسول الله حقاً. فقلت: ماهذا الكلام أيها السيدان؟ فقالا: إن الله بعثك نبياً. فقلت: وكيف ذلك؟ وقد أخبر الله تعالى عن سيدنا محمد أنه خاتم

---

(1) السفاح ـ أبو العباس السفاح أول خلفاء العباسين. انتقلت الخلافة إليه بعد انقراض الدولة الأموية سنة ١٣٢ هـ بعناية أبى مسلم الخراسانى ولما استوثق له الأمر بالغ فى قتل بنى أمية وسفك دمائهم ولذلك لقب بالسفاح « أى سفاك الدماء». كان كريماً كثير البذل محباً للسلاح والدواب بليغاً عالماً بالأخبار والأشعار. مات سنة ١٣٦ هـ .

النبيين. فقالا: صدقت. ولكن الله أراد بذلك أنه خاتم النبيين الذين هم على غير ملته وشريعته. فقلت: إنى أدعى بذلك ولا أصدق ولا لى معجزات. فقالا: يوقع فى قلوب الناس تصديقك الذى أنطقك بعد أن كنت أخرس منذ خلقت وأما المعجزات التى أعطاك الله تعالى اياها فهى: معرفة كتبه المنزلة على أنبيائه. ومعرفة شرائعه. ومعرفة الألسن والأقلام ثم قالا: اقرأ القرآن فقرأته كما أنزل. ثم قالا، اقرأ الإنجيل. فقرأته. ثم قالا: اقرأ التوراة والزبور والصحف فقرأت الجميع كما أنزلت. ثم قالا: قم فأنذر الناس. ثم انصرفا عنى وقمت أنا أصلى وهذا آخر خبرى. فمن آمن بالله وبمحمد ثم بى فقد فاز. ومن كذب فقد عطل شريعة محمد وهو كافر والسلام. فعند ذلك سمع له خلق كثير وملك البصرة وعمان وغيرهما واستفحل شأنه ولم يزل كذلك حتى قتل. اهـ (كشف الأسرار).

*****

عبد الله بن ميمون

هو عبد الله بن ميمون من سواد الكوفة ادعى النبوة وكان يظهر الشعابيذ ويذكر أن الأرض تطوى له فيمضى إلى أين أحب فى أقرب مدة وكان يخبر بالأحداث الكائنة فى البلدان الشاسعة وكان له مرتبون فى مواضع يرغبهم ويحسن إليهم ويعاونونه على نواميسه ومعهم طيور يطلقونها من المواضع المتفرقة إلى الموضع الذى فيه بيت فيخبر من حضره بما يكون فيتموه ذلك عليهم[1].

والشيعة يرون أن عبد الله بن ميمون كان من علية أصحاب جعفر بن محمد وروى عنه شيئاً كثيراً ثم ارتد بعد ذلك، قال أبو العلاء المعرى فى رسالة الغفران: وحدثنى بعض شيوخهم أنهم يروون عنه ويقولون: حدثنا عبد الله بن ميمون كأحسن ماكان ـ أى قبل أن يرتد ـ ويروون له:

هات اسقنى الخمرة ياسنبر	فليس عندى اننى انشر
أما ترى الشيعة فى فتنة	يغرها من دينها جعفر
قد كنت مغرورا به برهة	ثم بدا لى خبر يستر

ومما ينسب إليه

(١) الفهرست لابن النديم.

مشيت إلى جعـــفر حقبة فألفيته خادعـــاً يخلب

يجـــــر الملاء إلى نفسه وكل إلى حبلـــه يجذب

فلو كان أمركـــم صادقا لما ظل مقتولكم يسحب

ولاغض منّكـــم عتيق ولا سما عمر فوقكم يخطب

(رسالة الغفران والفهرست)

******

محمود النيسابورى

هو محمود بن الفرج النيسابورى ظهر بسامرا. فزعم أنه نبى وأنه ذو القرنين. وتبعه سبعة وعشرون رجلا. وخرج من أصحابه رجلان ببغداد بباب العامة، وآخران بالجانب الغربى. فأتى به وبأصحابه المتوكل. فأمر به فضرب ضرباً شديداً. وحمل إلى باب العامة. فأكذب نفسه وأمر أصحابه أن يضربه كل واحد منهم عشر صفعات. ففعلوا وأخذوا له مصحفاً فيه كلام قد جمعه وذكر أنه قرآن وأن جبريل نزل به ثم مات من الضرب وحبس أصحابه وكان فيهم شيخ يزعم أنه نبى أيضاً وأن الوحى يأتيه. ا هـ (ابن الأثير) .

******

المنصور

قال أبو العلاء المعرى فى رسالة الغفران: ظهر المنصور سنة سبعين ومايتين وأقام برهة باليمن وفى زمانه كانت القيان تلعب بالدف وتقول.

خذى الدف ياهذه والعبى وبثى فضائل هذا النبـــى

تولى نبيّ بنى هاشـــــم وقـــام نبى بنى يعـــرب

فلا تبتغى السعى عند الصفا ولا زورة القبر فى يثرب

إذا القوم صلوا فلا تنهضى وإن صامـــوا فكلى واشربى

ولاتحرمى نفســـك المؤمنين من أقربين ومن أجنبـــى

فكيـــف حللت لذاك الغريب	وصـــرت محرمـــة للأب
أليس الغراس لمـــن ربـــه	ورواه فى عـــامه المجدب
وما الخـــمر إلا كماء السحا	ب طلق فقدست من مذهب!

******

أبو سعيد اللحيانى

هو أبو سعيد اللحيانى ظهر سنة ٢٥٢ هـ وادعى النبوة فى هجر والبحرين وعمان. ونهب وسبى وهتك الحرم. وكان أعرف الناس بنواميس أفلاطون. ولما ادعى النبوة قال فيه أحد الشعراء:

فـمن لذا الـوحى مكتوب صحـائفـه	مــنــظـمــا بـكــلام الله مـنـتــظــمــا
ومـن بـه الأرض مشـتـد مـراكـزهـا	لـولاه أصبـح وجـه الـديـن مـنـهـدما!

(كشف الأسرار)

******

أبو جوف

قال أبو العلاء المعرى فى رسالة الغفران: وقد ظهر فى الضيعة المعروفة بالنيرب المتقاربة لسرمين رجل يعرف بأبى جوف لا يستر من الجهل بحوف[1] وكان يدعى النبوة ويخبر بأخبار مضحكة. وتثبت نيته على ذلك ثبات المحكة. وكان له قطن فى بيت فقال: إن قطنى لا يحترق. وأمر ابنه أن يدنى سراجاً إليه. فأخذه العطب وصرخت النساء. واجتمعت الجيرة. وإنما الغرض إطفاء النار.

وحدثنى من شاهد: أنه كان يكثر الضحك من غير موجب. ولا عند حدث معجب، فقيل له: لم تضحك؟ فقال كلاماً معناه: إن الإنسان لبفرح بهين قليل. فكيف من وصل إلى العطاء الجليل وكان بين الجنون ليس خبله بالمكنون. فاتبعه الأغبياء وكذب ماتقوله الأنبياء. حتى قتله والى حلب. ا هـ.

(١) الحوف: إزار صغير من أدم مشقق الأطراف السافلة تتزر به الجارية وهى صغيرة.

حاميم المحكسى

هو أبو محمد حاميم بن منّ الله المحكسى تنبأ سنة ٣١٣ هـ بجبل من جبال غمارة[١] وعرف فيه فاجتمع إليه خلق كثيرا أقروا بنبوته. وشرع لهم الشرائع والأحكام وصنع لهم قرآناً كان يتلوه عليهم!

«**من قرآنه!**»:«يامن يخلى البصر ينظر فى الدنيا. خلنى من الدنيا. يامن أخرج موسى من البحر امتن بحاميم وبابيه أبى أخلف من الله. وآمن رأسى وعقلى ومايكنه صدرى وما أحاط به دمى ولحمى».

وآمنت به عمة له، قالوا أنها كانت كاهنة ساحرة وكان يلقب: بالمفترس. وله أخت كاهنة ساحرة أيضاً، كانوا يستغيثون بها فى الحروب وأيام القحط.

مصيره: قتل فى حروب مصمودة بأحواز طنجة سنة ٣١٥هـ

وكان لابنه عيسى من بعده قدر جليل فى غمارة.

وتنبأ من رهطه بعد ذلك عاصم بن جميل وله أخبار مأثورة واشتهر أشياعه بالسحر والكهانة مدة طويلة.

******

أبو الطيب المتنبىء

هو أبو الطيب أحمد المتنبىء الشاعر المشهور. من أهل الكوفة قدم الشام فى صباه وجال فى أقطاره واشتغل بفنون الأدب ومهر فيها. وديوانه مشهور وشعره فى النهاية.

دعواه النبوة: قيل له المتنبى لأنه ادعى النبوة فى بادية السماوة وتبعه خلق كثير من بنى كلب وغيرهم. فخرج إليه لؤلؤ أمير حمص نائب الأخشيدية فأسره وتفرق أصحابه وحبسه طويلا. وفى حبسه نظم قصيدة عصماء استعطف بها الأمير

(١) جبل غمارة ـ هو جبل بين العذوة وفيه أمم كثيرة وهو ركن على البحر فإن البحر الزقاق (يعنى: بوغاز جبل طارق) إذا جاوز سبتة مشرقاً أخذ جنوباً إلى جبل غمارة المذكور. وهناك مدينة باديس فرضة لغمارة ا هـ تقويم البلدان لصاحب حماه.

لؤلؤاً مطلعها:

أيا خـــدّد الله ورد الخـــــدود وقـــد قـــدود الحســان القـــدود

إلى أن قال:

دعـــــــوتك لما برانى البلـى وأوهن رجـــــلى ثّقل الحـــديد
وقد كان مشيهما فى النعــــال فقد صار مشيهما فى القيـــــود
وكنت من الناس فى محفــــل فها أنا فى محفـــــل من قرود
تعجل فىّ وجـــــوب الحـــدود وحدّى قبل وجــــوب السجــود

أى إنما تجب الحدود على البالغ وأنا صبى لم تجب على الصلوات بعد. فأطلقه بعد أن استتابه. وقيل إنه قال: أنا أول من تنبأ بالشعر. وقال أبو عبد الله معاذ بن إسماعيل اللاذقى: قدم أبو الطيب اللاذقية سنة ٣٢٠ هـ وهو لاعذار له فأكرمته وعظمته لما رأيت من فصاحته وحسن سمعته. فلما تمكن الأنس بينى وبينه، قلت له: والله إنك لشاب خطير تصلح لمنادمة ملك كبير. فقال: ويحك! أتدرى ماتقول؟ أنا نبى مرسل. فقلت: إنه يهزل. ثم تذكرت أنى لم أسمع منه كلمة هزل قط منذ عرفته. فقلت له: ماتقول؟ فقال: أنا نبى مرسل. فقلت: مرسل إلى من؟ فقال: إلى هذه الأمة الضالة قلت: تفعل ماذا؟ قال: أملأ الأرض عدلا كما ملئت خوراً. قلت: بماذا؟ قال: بإدرار الأرزاق والثواب العاجل والآجل لمن أطاع وأتى. وضرب الأعناق لمن عصى وأبى. فقلت له: إن هذا أمر عظيم أخاف منه عليك أن يظهر وعذلته على ذلك فقال بديها:

أبا عبـــــد الإله مـــاذا أنى خفى عنك فى الهيجـــا مقامى
ذكرت جســـــم مطلبى وأنى أخاطر فيه بالمهــــج الجسام
أمثلى تأخذ النكبـــــات منه ويجزع من ملاقاة الحمــــــام
ولو برز الزمان إلى شخــــصا لخضب شعـــــر مفرقه حسامى
إذا امتلأت عيون الخيــــــل منى فــويـل فى التيقظ والمنــــام

فقلت: ذكرت أنك نبى مرسل إلى هذه الأمة أفيوحى إليك؟

قال: نعم. قلت: فاتل على شيئاً مما أوحى إليك. فأتى بكلام مامر بسمعى

أحسن منه. فقلت: وكم أوحى إليك من هذا؟ فقال: مائة عبرة وأربع عشرة عبرة. قلت: وكم العبرة؟ فأتى بمقدار أكبر الآى من القرآن. قلت: فى كم مدة أوحى إليك؟ قال: جملة واحدة. قلت: اسمع فى هذه العبر أن لك طاعة فى السماء فما هى؟ قال: أمنع المدرار. لقطع أرزاق العصاة الفجار.

وقيل له بعد أن أقلع عن فكرة التنبوء: على من تنبأت؟ فقال على الشعراء. فقيل: لكل نبى معجزة فما معجزتك؟ فقال: هذا البيت

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدواً له ما من صــــداقته بد

وحكى ابن جنى قال. سمعت المتنبى يقول. إنما لقبت بالمتنبىء لقولى:

أنا ترب النــدى ورب القـوافي وســمام العــدى وغيظ الحسود
أنا فى أمــة تداركــها الله غريب كصــالح فى ثمود
مامقامى بأرض نخــلة[1] كمقام المسيــح بين اليهود

«قرآنه»: زعموا أن من قرآنه: «والنجم السيار والفلك الدوار. والليل والنهار. إن الكافر لفى أخطار امض على سننك. واقف إثر من كان قبلك من المرسلين. فإن الله قامع بك زيغ من ألحد فى الدين. وضل عن السبيل».

وكان كافور الأخشيدى وعد أبا الطيب بولاية بعض أعماله فلما رأى تعاليه فى شعره وسموه بنفسه. خافه فعوتب فيه. فقال: ياقوم! من ادعى النبوة بعد محمد أما يدعى المملكة مع كافور؟ فحسبكم!

« وفاته»: كان سبب موت المتنبى بيتاً من الشعر. قال ابن رشيق فى العمدة فى باب منافع الشعر ومضاره ـ: إن أبا الطيب لما فر حين رأى الغلبة قال غلامه: لا يتحدث الناس عنك بالفرار وأنت القائل:

الخيل والليل والبيداء تعرفنى والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فكر راجعاً حتى قتل سنة ٣٥٤هـ ورثاه المظفر بن على الطبسى بأبيات آخرها:

(١) دار نخلة ـ على ثلاثة أميال من بعلبك وهى قرية بنى كلب. ا هـ تقويم البلدان لصاحب حماه.

هو فى شعره نبى ولكن ظهرت معجزاته فى المعانى!

(العكبرى، عيون التواريخ، ابن خلكان، العمدة)

******

الأصفر التغلبى

هو الأصفر بن أبى الحسين التغلبى. ظهر فى سنة٤٣٩ هـ برأس عين. وادعى النبوة. فاستغوى قومًا بمخاريق وضعها. وجمع جمعًا وغزا نواحى الروم فظفر وغنم وعاد وظهر حديثه. وقوى ناموسه وعاود الغزو فى عدد أكثر فغنم أضعاف ماغنمه أولا حتى بيعت الجارية الجميلة بالثمن البخس! وتسامع الناس به فقصدوه، وكثر جمعه واشتدت شوكته وثقلت على الروم وطأته.

فأرسل ملك الروم نصر الدولة بن مروان صاحب ميا فارقين وديار بكر - يقول له: إنك عالم بما بيننا من الموادعة وقد فعل هذا الرجل الأفاعيل فإن كنت قد رجعت عن المهادنة فعرفنا لندبر أمرنا بحسبه».

واتفق فى ذلك أن صل رسول الأصفر إلى نصر الدولة أيضاً ينكر عليه ترك العدو والميل إلى الدعة فساءه ذلك، واستدعى قوماً من بنى نمير وقال لهم: إن هذا الرجل قد أثار الروم علينا ولا قدرة لنا عليهم. وبذل لهم بذلا على الفتك به فساروا إليهّ فقربهم ولازموه فركب يوماً غير متحرز فأبعد، وهم معه، فعطفوا عليه فأخذوه وحملوه إلى نصر الدولة فاعتقله . اهـ (ابن الأثير)

******

الحسين بن حمدان الخصيبى

« مؤسس الديانة النصيرية»

هو أحد المتنبئين الذين قاموا فى أواخر الدولة العباسية. ولد فى قرية من قرى العراق اسمها خصيب. وهناك تشرب المذهب الشيعى فكان من المغالين به. وقد بدأ فى بث دعوته فى جهات بغداد والبصرة فصادف عثرات جمة فى سبيل

نشرها، واضطهده الحكام، حتى اضطر إلى الفرار لسورية فقدم دمشق واستأنف التبشير بمذهبه الجديد فلم يوافق روح القوة الحاكمة هناك فأمسكته وألقته فى غيابات السجن حيث بقى مدة طويلة. ثم تمكن من إغراء السجان فاستماله إلى مذهبه وفر هو وإياه إلى حلب، وكان ملكها إذ ذاك الأمير سيف الدولة بن حمدان ممدوح المتنبى، فلم يمهله إلا قليلا حتى قبض عليه وسجنه، ولكن سجنه هذه المرة لم يطل فإن الأمير سيف الدولة عفا عنه واختصه لنفسه فألف له كتاب الهداية وهو موافق للمذهب الشيعى الإمامى وقد طبع فى المدة الأخيرة فى فارس.

مذهبه: كان الحسين بن حمدان يقول بالمذهب الإمامى ولكنه أحدث فيه إحداثات جمة لم تكن فيه منها جواز ترك الحج وعدم جواز الصلاة إلا وراء أحد من أبناء على، وإيجاده تعاليم سرية يلقنها شيعته ولا يباح لهم ذكرها لأحد، وتحريمه اطلاع النساء على شىء من أوامر الدين، إلى غير ذلك.

مصيره: توفى هذا الرجل فى حلب بعد أن انتشر مذهبه انتشاراً هائلا خصوصاً فى جبال حماه واللاذقية المسماة بجبل الكلبية أو جبل العلويين وكان له أتباع فى دمشق الشام ومدينة حماه. وحلب والعراق. وبالجملة فإنه لم يمت حتى كان يقول برأيه مايزيد على ثلاث مائة نسمة.

ولم تمت دعوته بعد موته بل بقيت إلى يومنا هذا. وهم المسمون الآن بالنصيرية[1].

ولا نزال نسمع بين حين وآخر عن ظهور متنبىء جديد يدَّعى النبوة حتى يومنا هذا ومن هؤلاء، المدعو ميرزا غلام أحمد القاديانى الذى ظهر فى مدينة «قاديان» وبنى بها مسجداً جعله هو المسجد الأقصى.

وجعل وحيه المزعوم هو القرآن ويعرف أتباعه بالقاديانية ومنهم حسن بن على ابن الميرزا عباس الذى ظهر فى إيران وادعى النبوة ولُقب ببهاء الله ويُعرف أتباعه بالبهائية. وآخر من سمعنا عنه دعوى النبوة محمود محمد طه السودانى الذى أضل كثيراً من الناس بكتاباته ومقالاته، فلعنة الله على الكاذبين.

---

(١) استفدت أكثر مادة أدعياء النبوة من كتاب (الدعاة من المتألهين والمتنبئين والمتمهدين) تأليف: وجيه الكيلانى. بتصرف بسيط وإضافة ما لابد منه.

حين يتخلى المسلم عن عقيدته ويتنكر لأداء واجباته، فإنه يخل بالقيم النبيلة ويقصد إلى الطريق المعوَّج، فيتيه فى دروبه فإذا به يسلك طريقاً تحف به المخاطر وتحوم حوله الشبهات، فربما ارتكس فيه وانتكس، فلا يبالى أى أمر هو فيه .

والأمانة من شروط هذا الالتزام المطلوب في حياة المسلم فإذا فارقها ولم يؤدى ماعليه لله أو لعباد الله من حقوق وأموال فإنه دخل فى الخيانة وبرئت منه الأمانة.

وقد أخبر الرسول ﷺ أن هذه الأمانة سترفع، وهذا الرفع تدريجى، ففي زمن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه لاحظ شيئا منه، ولكنه فى زماننا هذا كثير، وسيأتى زمان يكون أكثر مما نحن فيه .

فعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين، قد رأيت أحدهما، وأنا أنتظر الآخر :«حدثنا أن الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال ،ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفع الأمانة، قال: «**ينام الرجل النومة فتُقْبضُ الأمانة من قلبه، فَيَظَلُّ أثرها مثل الوَكْتِ ثم ينام النومة فتُقْبَضُ الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل المَجْلِ كَجَمْرٍ دحرجتَهُ على رجلك فَنَفطَ، فتراه مُنْتَبراً وليس فيه شيء ، ثم أخذ حصىً فدحرجه على رجله، فيُصْبحُ الناس يتبايعون، لايكاد أحد يؤدى الأمانة، حتى يقال: إن فى بنى فلان رجلاً أميناً، حتى يقال للرجل: ماأجْلَدَهُ ما أظرفه، ما أعقلهُ، ومافى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان**» يقول حذيفة: «ولقد أتى عليَّ زمان وما أبالى أيّكم بايعتُ لئن كان مسلماً لَيَرُدَّنّه عليَّ دينه ولئن كان نصرانياً أو يهودياً لَيَرُدَّنَّهُ على ساعيه وأما اليوم فما كنت لأبايع منكم إلا فلاناً وفلاناً» (1) .

والمراد من الأمانة فى قوله ﷺ :«**التكليف الذى كلف الله تعالى عباده، والعهد الذى أخذه علهيم فى قوله تعالى:﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات**

(1) رواه البخارى (11/333) ومسلم (360) والترمذى (2179) وابن ماجه (4053) .

والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً﴾ [الأحزاب: ٧٢]».

ومراد الرسول ﷺ أنها نزلت فى جذر قلوب الرجال أى في أصلها وأعماقها والوكت: قيل هو سواد يسير وقيل هو لون مخالف للون الذى كان قبله.

والمجل: هو التنفط الذى يصير فى اليد من العمل بفأس أو نحوها ويصير كالقبة منه ماء قليل .

ومنتبراً: أى مرتفعاً، مأخوذ من المنبر لارتفاعه.

بايعت: من المبايعة وهو عقد البيع والشراء .

******

إسناد الأمر إلى غير أهله

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: بينما النبى ﷺ فى مجلس يحدث القوم، جاءه أعرابى فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدث، فقال بعض القوم: سمع ماقاله فكره ماقال، وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه: قال: «**أين أراه السائل عن الساعة؟**» قال: ها أنا يارسول الله قال: «**فإن ضيعت الأمانة فانتظر الساعة**». قال: وكيف إضاعتها؟ قال: «**إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**»[1] .

وفى هذا الحديث إشارة واضحة إلى من ترزأ فيهم الأمة الإسلامية حينما يؤول الأمر إليهم، فحينما يتسلط حاكم متابع لهواه، مشتغل بشهواته وملذاته، يحمل الناس على مايحب وإن كان مخالفاً للحق، ويولى غير الأكفاء فى مناصب الأخيار، ويستبعد المخلص الناصح عن مكان الصدارة، فإنه بلا ريب داخل فيما عناه الحديث الشريف بأنه ممن أضاع الأمانة ووسد إليه أمر ليس له بكفء وليس من أهله .

******

(١) رواه البخارى (١/ ١٤٢) كتاب العلم؟ باب: فضل العلم .

تداعى الأمم على الأمة الإسلامية

عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **«يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة إلى قصعتها»**. قال: قلنا يارسول الله أمِنْ قلة بنا يومئذ؟ قال: **«أنتم كثير ولكن تكونون غثاءً كغثاء السيل، ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل فى قلوبكم الوهن»** قال: قلنا: وما الوهن يارسول الله؟ قال: **«حب الحياة وكراهية الموت»**(١) .

وهذه العلامة واضحة، تكررت عبر التاريخ مرات، اجتاح فيها التتار ديار الإسلام، وهاجمت الصليبية بأحقادها أرض المسلمين، ومرت قوافل الشر متفقة على هدم ماتبقى من أثر الإسلام فى النفوس، وما إسقاط الخلافة الإسلامية فى الربع الأول من هذا القرن إلا علامة من هذه العلامات البارزة، حيث تكاتفت جهود الملاحدة واليهود وملل أخرى على الإطاحة بنظام الإسلام ونقض أركانه ودك بنياته، ولا تزال هذه العلامة ماضية، فما نشهده فى حاضرنا من محاولات الأعداء المستمرة لتفريق صفوفنا وإيقاع العداوة بين أبناء الأمة المسلمة، وتشجيع العدوان على أمة الإسلام والمسلمين فى كل مكان، مايشعر المؤمن بظلال هذا الحديث الذى حذر فيه النبى ﷺ من الفرقة والاختلاف، ويدعوهم إلى الوحدة والتآلف ورصّ الصفوف وإحياء شعيرة الجهاد حتى تتقوى النفوس وتنزع الوهن من الصدور وتعيد قوة الإسلام ورهبته فى صدور الأعداء حينما يجدون حرص المسلمين على افتداء دينهم بأرواحهم .

******

ولادة الأمةُ ربتها وتطاول رعاء الشاء فى البنيان

فى الحديث المشهور الذى رواه مسلم فى صحيحه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه: حينما جاء جبريل عليه السلام فى صورة أعرابى وسأل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان، وسأله أيضاً عن الساعة فقال: « ... **قال: فأخبرنى عن**

(١) رواه أحمد (٥/٢٧٨) وأبو داود (٤٢٩٧) وأبو نعيم فى «الحلية» (١/١٨٢) وصححه الألبانى فى «الصحيحة» (٢٥٨) .

الساعة، قال: ماالمسئول عنها بأعلم من السائل،قال:أخبرنى عن أمارتها، قال: أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان»[1]..

وفى رواية عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « **... ولكن سأحدثك عن أشراطها، إذا ولدت الأمةُ ربَّتها فذاك من أشراطها وإذا كانت العراةُ الحفاةُ رؤوس الناس فذاك من أشراطها وإذا تطاول رعاء البَهْم فى البنيان فذاك من أشراطها»**[2].

قال ابن رجب رحمه الله: «مضمون ماذكر من أشراط الساعة في هذا الحديث يرجع إلى أن الأمور توسد إلى غير أهلها،كما قال النبىﷺ لمن سأله عن الساعة: «**إذا وُسِّدَ الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**» فإذا صار الحفاة العراة رعاء الشاة وهم أهل الجهل والجفاء رؤوس الناس وأصحاب الثروة والأموال حتى يتطاولوا فى البنيان فإنه يفسد بذلك نظام الدين والدنيا[3].

أما ولادة الأمة ربتها فقد قال النووى رحمه الله: «ومعنى ربها وربتها سيدها ومالكها وسيدتها ومالكتها. قال الأكثرون من العلماء: هو إخبار عن كثرة السرارى وأولادهن فإن ولدها من سيدها بمنزلة سيدها، لأن مال الإنسان صائر إلى ولده وقد يتصرف فيه فى الحال تصرف المالكين إما بتصريح أبيه له بالإذن وإما بما يعلمه بقرينة الحال أو عرف الاستعمال. وقيل معناه: إن الإماء يلدن الملوك فتكون أمه من جملة رعيته وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته.

وينقل النووى رأيا آخر فيقول: «وقيل معناه أنه تفسد أحوال الناس فيكثر بيع أمهات الأولاد فى آخر الزمان فيكثر ترددها فى أيدى المشترين حتى يشتريها ابنها ولايدرى، ويحتمل على هذا القول أن لايختص هذا بأمهات الأولاد، فإنه متصور فى غيرهن فإن الأمة تلد وَلداً حراً من غير سيدها بشبهة أو ولداً رقيقاً بنكاح أو زنا ثم تباع الأمة فى الصورتين بيعاً صحيحاً وتدور فى الأيدى حتى يشتريها ولدها

---

(١) رواه مسلم(٩٣) وأبو داود(٤٦٩٥، ٤٦٩٦، ٤٩٦٧) والترمذى (٢٦١٠) والنسائى (٨/ ٩٧) ،وابن ماجه (٦٣) .

(٢) رواه مسلم : (٩٧) كتاب الإيمان ، باب: الإيمان ماهو؟ وبيان خصاله .

(٣) جامع العلوم والحكم (ص ٥٤)

وهذا أكثر وأعم من تقديرها فى أمهات الأولاد»[1] .

قال الشيخ عمر الأشقر: «وكل هذا قد وقع، فقد كثر تسرى الأحرار من الإماء بملك اليمين، ومن المعلوم شرعاً أن الأبناء الذين يأتون من السرارى يكونون أحراراً وبذلك ولدت الأمة ربتها، وقد وصل بعض هؤلاء إلى الملك»[2] .

******

كثرة النساء وقلة الرجال وظهور الزنا

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن من أشراط الساعة أن يقلَّ العلم، ويكثر الجهل، ويفشو الزنا، ويُشرب الخمر، ويقلَّ الرجال، ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيِّمُ الواحد**»[3] .

وعن أبى موسى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب ثم لا يجد أحداً يأخذها منه، ويرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة تلُذْنَ به من قلة الرجال وكثرة النساء**»[4] .

ومعنى الحديث: أن الرجل الواحد يكون راعياً وقائماً بمصالح خمسين امرأة، له فيهن الزوجة من الواحدة إلى الأربع والباقى لَسْنَ زوجات له، وإنما هُنَّ قريباتٌ من أخوات وأمهات وخالات وعمات وجدات ونحوذلك.

ولعل قلة الرجال تكون بسبب مقاتلة المسلمين بعضهم لبعض وليس مقاتلة المسلمين للكفار.

فعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**إن بين يدى الساعة الهرج**، قالوا: وما الهرج؟ قال: «**القتل، إنه ليس بقتلكم المشركين، ولكن قتل بعضكم بعضاً، حتى يَقْتُلَ الرجلُ جاره، ويقتل أخاه ويقتل عمه ويقتل ابن**

---

(١) شرح النووى على مسلم (١/١٥٩) . (٢) «القيامة الصغرى» (ص ١٨٤) .

(٣) رواه البخارى (١/١٧٨) ومسلم (٢٦٦٠) والترمذى (٢٢٠٥) والنسائى (١/٣٢٢) وابن ماجه (٤٠٤٥) .

(٤) رواه البخارى (٣/ ٢٨١) ومسلم (١٠٢٣).

عمه». قالوا: ومعنا عقولنا يومئذ؟ قال: «**إنه لتنزع عقول أهل ذلك الزمان، ويَخْلفُ له هباء من الناس يحسب أكثرهم أنهم على شيء وليسوا على شيء**»[1].

******

تسلط الحكام

من اختلال المقاييس فى آخر الزمان، أن يقوم المسئولون عن أمن الناس وردع الظالمين، بترويع الآمنين.

وممارسة أقسى أنواع الظلم حيث يجلدون ظهور العباد بسياطهم وهذا كثير مشاهد فى ديار الإسلام اليوم.

وهؤلاء قد وصفهم الرسول ﷺ بأنهم يغدون فى سخط الله ويروحون فى غضبه.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرَهُمَا: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخَت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدون ريحها، وإن « ريحها ليوجد من مسيرة كذ وكذا**»[2].

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يكون فى آخر الزمان رجال معهم سياط كأنها أذناب البقر، يغدون فى سخط الله ويروحون فى غضبه**»[3].

******

---

(١) رواه أحمد (٤/ ٣٩١ ـ ٣٩٢، ٤٠٦، ٤١٤)وابن ماجه (٣٩٥٩) وصححه الألبانى فى « الصحيحة» (١٦٨٢).

(٢) رواه مسلم (٥٤٧٨ ، ٧٠٥٤).

(٣) رواه أحمد (٥/ ٢٥٠) والحاكم (٤/ ٤٣٦) والطبرانى فى « الكبير» رقم (٨٠٠٠) وصححه الألبانى فى «الصحيحة» (١٨٩٣).

انحلال الأخلاق واختلال المقاييس

تتعرض المجتمعات مع تطاول الأزمان إلى انحرافات تؤدى إلى هلاكها، وإذا تفشت فى المجتمع المسلم هذه الآفات الخطيرة فإنه إذنٌ بالزوال، ومن هذه الآفات الفتاكة أن يُقبل قول الكذبة ويُصدَّقُ ويرد على الصادق خبره، ويؤتمن الخونة على الأموال والأعراض، ويُخّون الأمناء ويُتهمون، ويتكلم التافهون من الرجال فى القضايا التى تهم عامة الناس، فلا يقدمون إلا الآراء الفجة، ولا يهدون إلا للأمور المعوجة. فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **قبل الساعة سنون خَدَّاعة يُكَّذب فيها الصادق ويُصدَّق فيها الكذوب، ويُخوَّن فيها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن وينطق فيها الرويبضة**». قيل: وما الرويبضة؟

قال: «**الرجل التافه يتكلم فى أمر العامة**»[1].

وما اشتمله هذا الحديث الشريف، مشاهد فى مجتمعات اليوم، فالأوصاف المذكورة تنطبق على من بيدهم المسئوليات العليا ومراكز التوجيه، فانقلاب المعايير وضياع القيم، وانحلال الأخلاق، يعنى فى عرفهم ما يطلق عليه من مصطلحات مستحدثة بالتقدم، والمحافظة وما تمثله أخلاق الإسلام وآدابه يسمونها رجعية، وتلك ألفاظ تجد لها رواجاً فى سوق الانحلاليين وأتباع الشهوت وتعنى هذه الأوضاع أن هذا التحذير قد أظلنا زمانه ولا حول ولاقوة إلا بالله.

******

قلة العلم وكثرة الجهل

عن أبى وائل قال: كنت جالساً مع عبيد الله وأبى موسى فقالا: قال رسول الله ﷺ: « **إن بين يدى الساعة أياماً يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل ويكثر فيها الهرج، والهرج القتل**»[2].

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٢٩١) وابن ماجه (٤٠٤٢) والحاكم (٤/ ٤٦٥، ٥١٢) وصححه الألبانى فى « الصحيحة» (١٧٨٧).

(٢) رواه البخارى (١٣/ ١٣، ١٤) ومسلم (٦٦٦٢) والترمذى (٢٢٠٠) وابن ماجه (٤٠٥٠، ٤٠٥١).

وعن حذيفة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **يدرس الإسلام كما يدرس وَشْىُ الثوب، حتى لا يُدرى ماصيام ولاصلاة ولانسك ولا صدقة، ولَيُسرى على كتاب الله عز وجل فى ليلة فلا يبقى فى الأرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس، الشيخ الكبير والعجوز، يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة: لا إله إلا الله فنحن نقولها** » [١].

قال ابن كثير رحمه الله: « وهذا دال على أن العلم قد يرفع من الناس فى آخر الزمان حتى أن القرآن يسرى عليه النسيان فى المصاحف والصدور ويبقى الناس بلا علم، وإنما الشيخ الكبير والعجوز المسنة يخبران أنهم أدركوا الناس وهم يقولون لا إله إلا الله، فهم يقولونها على وجه التقرب إلى الله عز وجل فهى نافعة لهم وإن لم يكن عندهم من العمل الصالح والعلم النافع غيرها، وقوله تنجيهم من النار يحتمل أن يكون المراد أنها تدفع عنهم دخول النار بالكلية ويكون فرضهم القول المجرد لعدم تكليفهم بالأفعال التى لم يخاطبوا بها والله تعالى أعلم، ويحتمل أن يكون المعنى أنها تنجيهم من النار بعد دخولها والله أعلم. والمقصود أن العلم يرفع فى آخر الزمان ويكثر الجهل .

وفى هذا الحديث إخبار بأنه ينزل الجهل، أى يلهم أهل ذلك الزمان الجهل وذلك من الخذلان نعوذ بالله منه ثم لا يزالون كذلك فى تزايد من الجهالة والضلالة إلى أن تنتهى الحياة الدنيا كما جاء فى الحديث ما أخبر به الصادق المصدوق فى قوله: « **لا تقوم الساعة على أحد يقول الله ، الله ولاتقوم إلا على شرار الناس** » [٢].

******

---

(١) رواه ابن ماجه (٤٠٤٩) والحاكم (٤/ ٤٧٣) وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى. وقال البوصيرى فى «مصباح الزجاجة» (٣/ ٢٥٤) إسناده صحيح. وقال الحافظ فى « الفتح» (١٣/ ١٦) أخرجه ابن ماجه بسند قوى والحديث صححه الألبانى فى « الصحيحة» (ح٨٧).

(٢) النهاية فى الفتن والملاحم(١/ ٤٠ ـ ٤١).

رفع العلم بموت العلماء

عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: « **إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بموت العلماء، حتى إنه إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا** »[1].

وعن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال: لما كان فى حجة الوداع قام رسول الله ﷺ وهو يومئذ مُردف الفضل بن عباس على جمل آدم فقال: « **يا أيها الناس خذوا من العلم قبل أن يقبض وقبل أن يُرفع** »، وقد كان أنزل الله عز وجل ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تُبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور رحيم** ﴾ قال فكنا نذكرها كثيراً من مسألته واتقينا ذاك حين أنزل الله على نبيه ﷺ قال فأتينا أعرابياً فرشوناه برداءٍ قال فاعتمَّ به حتى رأيت حاشية البرد خارجةً من حاجبه الأيمن، قال ثم قلنا له: سل النبى ﷺ قال: فقال له: يانبى الله كيف يرفع العلم منا وبين أظهرنا المصاحف وقد تعلمنا ما فيها وعلمناها نساءنا وذرارينا وخدمنا، قال: فرفع النبى ﷺ رأسه وقد علت وجهه حُمرةٌ من الغضب قال فقال: « **أى ثكلتك أمك هذه اليهود والنصارى بين أظهرهم المصاحف لم يصبحوا يتعلقوا بحرف مما جاءتهم به أنبياؤهم ألا وإن من ذهاب العلم أن يذهب حملته ثلاث مرات** »[2].

******

فشو التجارة وتسليم الخاصة وقطع الأرحام

عن عمرو بن ثعلب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن من أشراط الساعة أن يفشو المال ويكثر وتفشو التجارة ويظهر العلم**[3] **ويبيع الرجل البيع فيقول لا حتى أستأمر تاجر بنى فلان ويلتمس فى الحى العظيم الكاتب فلا يوجد** »[4].

---

(١) رواه البخارى (١/ ١٩٤) ومسلم (٦٦٧٠) وابن ماجه (٥٢).

(٢) رواه أحمد (٥/ ٢٦٦) والدارمى (٢٤٠) والطبرانى فى « الكبير» وإسناده حسن

(٣) معنى يظهر: يزول ويرتفع أى يذهب العلم عن وجه الأرض والله أعلم.

(٤) رواه النسائى (٧/ ٢٤٤) وصححه الألبانى فى « صحيح سنن النسائى» (٣/ ٩٢٩).

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن بين يدى الساعة تسليم الخاصة، وفشو التجارة، حتى تعين المرأة زوجها على التجارة وقطع الأرحام وشهادة الزور وكتمان شهادة الحق وظهور القلم** »[1].

ومعنى تسليم الخاصة: أن لا يسلم المسلم إلا على من يعرفه. فعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن من أشراط الساعة إذا كانت التحية على المعرفة** ».

وفى رواية: « **أن يسلم الرجل على الرجل لا يسلم عليه إلا للمعرفة** »[2].

وهذا الذى أخبرنا به الرسول ﷺ قد وقع كله من قبل وهو ظاهر مشاهد فى زماننا وهو فى كثرة باطراد وازدياد وإنا لله وإنا إليه راجعون».

******

تمنى الموت

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **لا تقوم الساعة حتى يَمُرَّ الرجل بقبر الرجل فيقول: ياليتنى مكانه** »[3].

وعنه رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **والذى نفسى بيده لاتذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول: ياليتنى كنت مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين إلا البلاء** »[4].

ومعنى: « **وليس به الدين إلا البلاء** » أى أن الحامل له على تمنى الموت ليس الخوف على دينه، بل البلاء وكثرة المحن والفتن وألوان الضراء.

******

(١) رواه أحمد (١/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨) وصححه الألبانى فى « الصحيحة» (٦٤٧).

(٢) رواه أحمد (١/ ٣٨٧) وصححه الألبانى فى « الصحيحة» (٦٤٨).

(٣) رواه البخارى (١٣/ ٧٤) ومسلم (٧١٦١).

(٤) رواه مسلم (٧١٦٢) وابن ماجه (٤٠٣٧).

تباهى الناس بالمساجد

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **إن من أشراط الساعة أن يتباهى الناس فى المساجد**»[1].

وفى رواية: « **لاتقوم الساعة حتى يتباهى الناس فى المساجد**»[2].

قال الصنعانى: « والحديث من أعلام النبوة والتباهى إما بالقول بأن يقول واحد مسجدى أحسن من مسجدك علواً وزينة وغير ذلك، أو بالفعل كأن يبالغ كل واحد فى تزيين مسجده ورفع بناءه وفيه دلالة مفهمة بكراهة ذلك وأنه من أشراط الساعة وأن الله لا يحب تشييد المساجد ولا عمارتها إلا بالطاعة»[3].

وقال العلامة ابن رسلان: « هذا الحديث فيه معجزة ظاهرة لإخباره ﷺ عما سيقع، فإن تزويق المساجد والمباهاة بزخرفتها كثر من الملوك والأمراء».

وقال المناوى: فى تفسير التباهى: «أى فى عمارتها ونقشها وتزويقها كفعل أهل الكتاب بكنائسهم وبيعهم»[4].

قلت: وقد ورد عن النبى ﷺ مايفيد كراهة تشييد المساجد وزخرفتها منعاً لهذا التباهى المذكور.

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : « **ما أمرت بتشييد المساجد**» وقال ابن عباس : «**لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى**»[5].

قال الصنعانى: « **ما أمرت**» إشعار بأنه لا يحسن ذلك فإنه لو كان حسناً لأمره

---

(١)رواه النسائى (٢/ ٣٢) والدارمى (١/ ٣٢٦) والبغوى فى «شرح السنة» (٤٦٥) وصححه الأرناؤوط فى «شرح السنة» (٢/ ٣٥٠).

(٢) رواه أبو داود (٤٤٩) والنسائى (٢/ ٣٢) وابن ماجه (٧٣٩) وابن حبان (٣٠٨ - موارد) والبغوى فى «شرح السنة» (٤٦٤) وصححه الألبانى فى «صحيح الجامع» (٧٢٩٨) والبغوى فى « شرح السنة» (٢/ ٣٥٠).

(٣)سبل السلام (١/ ٢٦٤) بتصرف بسيط.

(٤) فيض القدير (٦/ ٤١٧).

(٥) رواه أبو داود (٤٤٨) والبغوى فى « شرح السنة» (٢/ ٣٤٨) وابن حبان (١٦١٥ - الإحسان) وصححه الألبانى فى «صحيح الجامع» (٥٤٢٦) والأرناؤوط فى « شرح السنة ».

الله به»(١).

وقال المناوى: « أى ما أمرت برفع بنائها ليجعل ذريعة إلى الزخرفة والتزيين الذى هو من فعل أهل الكتاب وفيه نوع توبيخ وتأنيب» (٢).

قال الصنعانى: والحديث ظاهر الكراهة أو التحريم لقول ابن عباس كما زخرفت اليهود والنصارى، فإن التشبه بهم محرم وذلك أنه ليس المقصود من بناء المساجد إلا أن تكن الناس من الحر والبرد وتزيينها شغل للقلوب عن الخشوع الذى هو روح جسم العبادة»(٣).

******

زخرفة الناس للبيوت

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يبنى الناسُ بيوتاً يوشنها وشى المراحيل**» (٤).

والمراحيل حمى الثياب المخططة. وفى النهاية لابن الأثير: المرحل الذى نقش فيه تصاوير الرحال».

******

تقارب الزمان وكثرة الزلازل والقتل

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال النبى ﷺ: «**لاتقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج - وهو القتل القتل - حتى يكثر فيكم المال فيفيض**» (٥).

وعن سلمة بن نفيل السكونى رضى الله عنه قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ إذ قال له قائل: يارسول الله، هل أُتِيتُ بطعام من السماء؟ قال: «**نعم**» قال:

---

(١) سبل السلام (١/ ٢٦٥).
(٢) فيض القدير ٥٠/ ٤٣٦).
(٣) سبل السلام (١/ ٢٦٥).
(٤) رواه البخارى فى « الأدب المفرد» (٧٧٧) وصححه الألبانى فى « الصحيحة» (٢٧٩).
(٥) رواه البخارى (٢/ ٥٢١) كتاب الاستسقاء، باب: ماقيل فى الزلازل والآيات.

وبماذا؟ قال: «بَمْسخَنَة»[1]، قالوا: فهل كان فيها فضل عنك؟ قال: «نعم» قال: فما فعل به؟ قال: **«رفع وهو يوحى إلىّ أنى مكفوت غير لابث فيكم ولستم لابثين بعدى إلا قليلاً بل تلبثون حتى تقولوا متى؟ وستأتون أفناداً يفنى بعضكم بعضاً، وبين يدى الساعة موتان شديد وبعده سنوات الزلازل»** [2].

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: **«يتقارب الزمان، وينقص العمل، ويُلقى الشحُّ، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج»**. قالوا: يارسول الله، أيُّما هُوَ؟ قال: **«القتل القتل»**[3].

قلت: وقد بيَّن النبى ﷺ معنى تقارب الزمان وذلك فى قوله: **« لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كاحتراق السعفة»**[4].

قال الحافظ ابن حجر: « الذى تضمنه الحديث قد وجد فى زماننا هذا فإنا نجد من سرعة مرّ الأيام ما لم نكن نجده فى العصر الذى قبل عصرنا.. والمراد نزع البركة من كل شىء حتى من الزمان وذلك من علامات قرب الساعة»[5].

قلت: وهذا الكلام يقوله الحافظ ابن حجر رحمه الله فى زمانه هو فكيف لو أدرك زماننا، وأما كثرة الزلازل فهذا أمرٌ واقع ومُشاهَد، وليس ببعيد عنا الزلزال الذى وقع فى مصر عام١٩٩٢م. فلا حول ولا قوة إلا بالله وإنا لله وإنا إليه راجعون.

******

(١) المسخنة: قدر كالثور يسخن فيها الطعام.

(٢) رواه أحمد(٤/ ١٠٤) وأبو يعلى (٦٨٦١) والدارمى(١/ ٢٩ ـ ٣٠) وقال الهيثمى فى «المجمع» (٧/ ٣٠٦) رواه أحمد والطبرانى والبزار وأبو يعلى ورجاله ثقات» ا هـ وصححه محقق أبى يعلى (١٢/ ٢٧١).

(٣) رواه البخارى (١٣/ ١٣) كتاب الفتن، باب : ظهور الفتن.

(٤) رواه الترمذى (٢٣٣٢) كتاب الزهد، باب: ماجاء فى تقارب الزمان وقصر الأمل، من حديث أنس بن مالك. ورواه أحمد (٢/ ٥٣٧ ـ ٥٣٨) من حديث أبى هريرة. وصححة الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى» (٢/ ٢٧٢).

(٥) فتح البارى (١٣/ ١٦).

كثرة الأمطار

عن أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى ﷺ قال: « **لا تقوم الساعة حتى يُمطر الناس مطراً لا يُكنُّ منه بيوت المَدَر ولا تكن منه إلا بيوت الشَّعَر** »(١).

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض الله. الله، وحتى يمطر الناس مطراً ولاتنبت الأرض، وحتى يكون للخمسين امرأه القيم الواحد**»(٢).

وبيوت المدر هى بيوت أهل القرى والأمصار، وبيوت الشعر هى بيوت أهل البادية . والله أعلم.

******

تقارب الأسواق

عن أبى هريرة رضى الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: « **يوشك أن لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتظهر الفتن ويكثر الكذب، ويتقارب الزمان وتتقارب الأسواق، ويكثر الهرج**» قيل: وما الهرج ؟ قال: «**القتل**»(٣).

******

كثرة الخدم من غير المسلمين

عن خولة بنت قيس أن النبى ﷺ قال: « **إذا مَشَتْ أمتى المُطَيْطَاء وخدمتهم فارس والروم، سُلِّط بعضهم على بعض** »(٤).

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٢٦٢) وقال الهيثمى فى « المجمع» (٧/ ٣٣١) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ا هـ وصححه الشيخ أحمد شاكر فى تعليقة على المسند (١٣/ ٢٩١).

(٢) قال الهيثمى فى «المجمع» (٧/ ٣٣١) رواه البزار ررجاله رجال الصحيح .

(٣) رواه أحمد (٢/ ٥١٩) وابن حبان (٦٧١٨ ـ الإحسان) وصححه الأرناؤوط فى « الإحسان» (١٥/ ١١٤).

(٤) رواه الترمذى(٢٢٦١)وابن المبارك فى«الزهد»(١٨٧) وابن حبان(٦٧١٦ ـ الإحسان)والعقيلى فى«الضعفاء» (٤/ ١٦٢) وابن عدى فى « الكامل » (٦/ ٢٣٣٥) والبيهقى فى « الدلائل» (٦/ ٥٢٥) والبغوى (٤٢٠٠) والطبرانى فى الأوسط (١٣٢) وقال الهيثمى فى «المجمع» (١٠/ ٢٣٧) رواه الطبرانى فى الأوسط وإسناده حسن. وصححه الألبانى فى «الصحيحة» (٩٥٦) والأرناؤوط فى الإحسان (١٥/ ١١٢).

والمطيطاء: مشية فيها تبختر ومدُّ يدين،وأما كثرة الخدم من فارس والروم فهذا أمرٌ واقعٌ ومشاهد ولاسيما فى دول الخليج حيث تمتلىء بهؤلاء الخدم الذين يفسدون فى الأرض ولايصلحون، وإلى الله المشتكى.

******

ثالثاً: العلامات التى لم تقع بعد

ارتداد بعض الناس إلى عبادة الأوثان

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذى الخَلَصَة**»[1].

وكانت صنماً تعبدها دوس فى الجاهلية. زاد معمر «**بتبالة**» وفى رواية قال معمر: **إن عليه الآن بيتاً مغلقاً.**

ومعنى « تضطرب» أى: يضرب بعضها بعضاً، وأليات بفتح الهمزة واللام جمع أليه بالفتح أيضاً. وهى العجيزة. وتبالة: قرية بين الطائف واليمن وهى يُضرب بها المثل فيقال: أهون من تبالة على الحَجَّاج، وذلك أنها أول شىء وليه، فلما قرب منها سأل من معه عنها فقالوا: هى وراء تلك الأكمة، فرجع فقال: لاخير فى بلد يسترها أكمة. قال الحافظ: وكلام صاحب « الطالع» يقتضى أنهما موضعان وأن المراد فى الحديث غير تبالة الحجاج وكلام ياقوت يقتضى أنها هى ولذلك لم يذكرها فى «المشترك».

وقال ابن التين: فيه الإخبار بأن نساء دوس يركبن الدواب من البلدان إلى الصنم المذكور فهو المراد باضطراب ألياتهن.

قال الحافظ: ويحتمل أن يكون المراد أنهن تيزاحمن بحيث تضرب عجيزة بعضهن الأخرى عند الطواف حول الصنم المذكور»[2] .

وقال النووى: والمراد يضطربن مع الطواف حول ذى الخلصة،أى يكفرون ويرجعون إلى عبادة الأصنام وتعظيمها»[3].

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **لا**

---

(١) رواه البخارى (١٣/ ٧٦) ومسلم (٧١٥٨) وأحمد (٢/ ٢٧١) وابن حبان (٦٧٤٩).

(٢) انظر «فتح البارى» (١٣/ ٧٦). (٣) شرح النووى على مسلم (١٨/ ٣٣).

يذهب الليلُ والنهارُ حتى تعبد اللاتُ العزى» فقلت: يارسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله: ﴿ **هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**﴾ أن ذلك تاماً، قال: «**إنه سيكون من ذلك ماشاء الله ثم يَبْعثُ الله ريحاً طيبة فتوفى كل من فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم**»[1].

واللات والعزى أسماء لأصنام كانت تُعبد فى الجاهلية.

وعن ثوبان رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتى بالمشركين وحتى يعبدوا الأوثان وإنه سيكون فى أمتى ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبى، وأنا خاتم النبيين لانبى بعدى** »[2].

قال ابن بطال: هذا الحديث وما أشبهه ليس المراد به أن الدين ينقطع كله فى جميع أقطار الأرض حتى لا يبقى منه شىء، لأنه ثبت أن الإسلام يبقى إلى قيام الساعة، إلا أنه يضعف ويعود غريباً كما بدأ»[3].

******

كثرة المال وعودة جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **لاتقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً**»[4].

والمروج، هى الأراضى ذات الكلأ التى ترعى فيها الدواب وتكون نباتاتها كثيرة. وعودتها مروجاً وأنهاراً إما بسبب مايقوم أهلها به من حفر الآبار، وزراعة الأرض ونحو ذلك مما هو حاصل فى زماننا، وإما بسبب تغير المناخ، فيتحول مناخها الحار إلى جو لطيف جميل، ويُفَجِّرُ خالقها فيها من الأنهار والعيون

---

(١) رواه مسلم (٧١٥٩) كتاب الفتن، باب: لاتقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة.

(٢) رواه الترمذى (٢٣٣٠) وقال: حسن صحيح وصححه الألبانى فى « صحيح سنن الترمذى » (٢/ ٢٤٤).

(٣) فتح البارى (١٣/ ٨٢).

(٤) رواه مسلم (٢٠ ٢٣) كتاب الزكاة، باب الترغيب فى الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها.

مايُحَول جدبها خصباً، ويحيل سهولها الجرداء إلى سهول مخضرة فيحاء، وهذا هو الأظهر فإنه يحكى حالة ترجع فيها الجزيرة إلى ماكانت عليه من قبل»[1].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :« **لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم ربٌّ [2] المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه فيقول الذى يعرضه عليه لا أرب [3] لى فيه** »[4].

وعن حارثة بن وهب رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تصدقوا، فيوشك الرجل يمشى بصدقته فيقول الذى أُعْطِيَها: لو جئتنا بها الأمس قبلتها، فأما الآن فلا حاجة لى بها، فلا يجد من يقبلها**»[5].

******

انحسار الفرات عن جبل من ذهب

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :« **لاتقوم الساعة حتى يَحْسرَ الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه، فَيُقْتَلُ من كل مائة تسعةٌ وتسعون، ويقول كلُّ رجل منهم لعلى أكون أنا الذى أنجو** »[6].

وفى رواية: « **يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً**»[7].

وعن أبى بن كعب رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: « **يوشك الفرات أن يحسر، فيقول مَنْ عنده: لئن تركنا الناس يأخذون منه لَيُذْهِبَنَّ به كُلِّه، قال: فيقتتلون عليه، فَيُقْتَلُ من كل مائة تسعةٌ وتسعون**»[8].

---

(١) «القيامة الصغرى» للشيخ عمر سليمان الأشقر (ص ١٩٥).

(٢) أى صاحب المال. (٣) أى لا حاجة لى فيه .

(٤) رواه مسلم (٢٣٠٣) كتاب الزكاة: باب: الترغيب فى الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها.

(٥) رواه البخارى (٣/ ٢٨١) ومسلم (٢٣٠٠) والنسائى (٥/ ٧٧).

(٦) رواه مسلم (٧١٣٢) كتاب الفتن، باب: لاتقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب .

(٧) رواه البخارى (١٣/ ٧٨) ومسلم (٧١٣٤) وأبو داود (٤٣١٣) والترمذى (٢٥٦٩).

(٨) رواه مسلم (٧١٣٦) كتاب الفتن، باب: لاتقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب .

«ومعنى انحساره: انكشافه لذهاب مائه، كما يقول النووى[١] وقد يكون بسبب تحول مجراه، فإن هذا الكنز أو هذا الجبل مطمور بالتراب وهو غير معروف، فإذا ما تحول مجرى النهر لسبب من الأسباب ومرّ قريباً من هذا الجبل كشفه والله أعلم بالصواب»[٢].

والسبب فى نهى الرسول ﷺ عن الأخذ منه لما يؤدى ذلك إلى إزهاق الأرواح وسفك الدماء، وفتنة الذهب عند البشر تؤدى إلى هذا الوصف المثير من الاقتتال حتى ليموت الإنسان من أجل الحصول على شىء من هذا الجبل.

******

تكليم السباع والجماد للإنس

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: « عدا الذئب على شاة فأخذها، فطلبه الراعى فانتزعها منه فأقعى الذئب على ذَنَبه قال: ألا تتقى الله تنزع منى رزقاً ساقه الله إلىّ!!

فقال: ياعجبى ذئب مقع على ذنبه يُكلمنى كلام الإنس؟ فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك؟! محمد ﷺ بيثرب يخبر الناس بأنباء ماقد سبق، قال: فأقبل الراعى يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزوّاها إلى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره. فأمر رسول الله ﷺ فنودى الصلاة جامعة ثم خرج فقال للراعى: «**أخبرهم**» فأخبرهم، فقال رسول الله: «**صدق، والذى نفسى بيده لاتقوم الساعة حتى يكلم السباعُ الإنسَ ويكلم الرجلَ عذبةُ سوطه ويخبره فخذهُ بما أحدث أهله بعده**»[٣].

وهذا الخبر عن رسول الله ﷺ مما يحار العقل فيه، فمن غير المألوف أن يكلم الحيوان الأعجم الإنسان بكلام الآدمى إذ هو شىء خارق للعادة، إلا أن إخباره ﷺ عن وقوع هذه الأشياء لابد كائن وقد أخبر الله فى كتابه أن الدابة

(١) « شرح النووى على مسلم» (١٨/ ٩). (٢) «القيامة الصغرى» عمر الأشقر (ص ١٩٩ ـ ٢٠٠).

(٣) رواه أحمد (٣/ ٨٣ ـ ٨٤) وابن حبان (٢١٠٩) والحاكم مفرقاً ٤٠/ ٤٥٧، ٤٦٧ ـ ٤٦٨) وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى. وصححه الألبانى فى «الصحيحة» (١٢٢).

ستكلم الناس ﴿**وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون**﴾ [النمل: ٨٢] وقد ذكرت ماورد فى أمر هذه الدابة فى الكتاب الآخر« العلامات الكبرى».

******

تفشى الزنا فى الطرقات

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : « **لاتقوم الساعة حتى تتسافدوا** [1] **فى الطريق تسافد الحمير**». قلت : إن ذلك لكائن؟ قال: « **نعم ليكونن**» [2].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **والذى نفسى بيده لا تفنى هذه الأمة حتى يقوم الرجلُ إلى المرأة فيفترشها فى الطريق فيكون خيارهم يومئذمن يقول لو واريتها وراء هذا الحائط**»[3].

******

انتفاخ الأهلة

من البراهين على اقتراب الساعة أن يُرى الهلال عند بدو ظهوره كبيراً حتى يقال ساعة خروجه إنه لليلتين أو ثلاثة.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :« **من اقتراب الساعة انتفاخ الأهله وأن يُرى الهلال لليلة فيقال: هو ابن ليلتين**»[4].

وعن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :«**من اقتراب الساعة أن يُرى**

---

(١) أى يجامع الرجالُ النساءَ.

(٢) رواه ابن حبان(٦٧٦٧ ـ الإحسان) والبزار(٣٤٠٨) وابن أبى شيبة (١٥/ ٦٤) وقال الهيثمى فى « المجمع» (٧/ ٣٢٧) رواه البزار والطبرانى ورجال البزار رجال الصحيح» اهـ. وصححه الألبانى فى « الصحيحة» (٤٨١) والأرناؤوط فى « الإحسان» (١٥/ ١٧٠).

(٣) رواه أبو يعلى (٦١٨٣) وقال الهيثمى فى « المجمع» (٧/ ٣٣١) رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح. اهـ .وصححه الألبانى فى «الصحيحة» (٤٨١) وقال محقق أبى يعلى: إسناده قوى .

(٤) رواه الطبرانى فى « الصغير» (٢/ ٤١) وفى «الأوسط» (٢/ ١٣٠) وفى « مسند الشاميين» (ص ٦٤٢) وقال الألبانى فى الصحيحة(٥/ ٣٣٦) إسناده جيد .

الهلال قَبَلاً فيقال:لليلتين وأن تتخذ المساجد طرقاً،وأن تظهر موت الفجأة»[1].

******

إخراج الأرض كنوزها المخبوأة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **« تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الاسطوان من الذهب والفضه فيجيء القاتل فيقول: فى هذا قتلت! ويجيء القاطع فيقول:فى هذا قطعت رحمى، ويجيء السارق، فيقول: في هذا قطعت يدى، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً»**[2].

قال النووى: قال ابن السكيت: الفلذ القطعة من كبد البعير، وقال غيره: هى القطعة من اللحم، ومعنى الحديث: التشبيه، أى تخرج مافى جوفها من القطع المدفونة فيها، والاسطوان بضم الهمزة والطاء وهو جمع اسطوانة وهى السارية والعمود وشبهه بالاسطوان لعظمه وكثرته»[3].

وعندما يرى الناس كثرة الذهب والفضة يزهدون فيه، ويألمون لأنهم ارتكبوا الذنوب والمعاصى فى سبيل الحصول على هذا العرض التافه.

******

ظهور المسلمين على اليهود

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«لاتقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبيء اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يامسلم، ياعبد الله، هذا يهودى خلفى فتعال فاقْتُلهُ»**[4].

وهذا انباء عن مقاتلة المسلمين لليهود، وقد يكون قريباً، ونراه بعيداً، وإن

(١) رواه الطبرانى فى «الصغير» (٢/١٢٩) وحسنه الألبانى فى «صحيح الجامع» (٥/ ٢١٤) برقم (٥٧٧٥).

(٢) رواه مسلم (٤/ ٢٣٠) كتاب الزكاة، باب الترغيب فى الصدقة قبل أن لايوجد من يقبلها. والترمذى فى «الفتن» (٨/ ٢٢٠).

(٣) « شرح النووى على مسلم» (٧/ ٩٨).

(٤) رواه مسلم (٧١٩٩) كتاب الفتن باب: لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون الميت.

كانت نذره تنبىء بقرب وقوعه لما يمثله تسلط اليهود على أرض المسلمين فى فلسطين، وما يمارسونه من إجرام بين أهلها المسلمين وتدنيسهم للمقدسات فى مدينة القدس ومايقومون به من أعمال ضد الأماكن المقدسة من حرق ونسف وتدمير، وإنه ليوم مرتقب تشفى فيه صدور قوم مؤمنين.

******

قتال المسلمين للترك

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **لاتقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك، قوماً وجوههم كالمَجَانِّ المطرقة يلبسون الشعر ويمشون فى الشعر**»[١] وفى رواية: « **لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر ولاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً صغار الأعين ذلف الأنف**»[٢].

والمجن جمع (مجن) وهو الترس و(المطرقة) هي التى ألبست العقب وأطرقت به طاقة فوق طاقة، قالوا: ومعناه تشبيه وجوه الترك فى عرضها وتلون وجناتها بالترسة المطرقة والمراد (بذلف الأنوف) أى فطس الأنوف، قصارها مع الانبطاح وقيل هو غلظ فى أرنبة الأنف.

يقول النووى فى التتار الذين اجتاحوا العالم الإسلامى: «وقد وجدوا فى زماننا أى الترك الذين تحدث عنهم الرسول ﷺ هكذا.. بجميع صفاتهم التى ذكرها ﷺ: صغار الأعين حمر الوجوه، ذلف الأنوف، عراض الوجوه، كأن وجوههم المجان المطرقة ينتعلون الشعر، فوجدوا بهذه الصفات كما فى زماننا وقاتلهم المسلمون مرات، وقتالهم الآن، ونسأل الله الكريم إحسان العاقبة للمسلمين في أمرهم، وأمر غيرهم، وسائر أحوالهم وإدامة اللطف بهم والحماية. وصلى الله وسلم على رسوله الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى»[٣].

وهذا الذى حكاه النووى قد شاهده بعينى رأسه حيث كان يشرح الحديث

---

(١) رواه مسلم(٧١٧٣) وأبو داود(٤٣٠٣) والنسائى (٦/ ٤٤).
(٢) رواه البخارى(٦/ ١٠٤) ومسلم (٧١٧٢) وابن ماجه (٤٠٩٧).
(٣) « شرح النووى على مسلم» (١٨/ ٣٨).

والمعركة مستعرة بين المسلمين والتتار.

وواضح من حديث الرسول ﷺ أن قتال هؤلاء المذكورين بصفاتهم، سوف يتكرر مرة أخرى وأن هذا القتال يكون من أشراط الساعة والله أعلم.

*****

رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **لا تقوم الساعة حتى يخرج، رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه**»[١].

وعنه رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **لا تذهب الأيام والليالى حتى يملك رجل يقال له الجهجاه**»[٢].

وهذا القحطانى سيكون من الملوك. فقد روى البخارى عن عبد الله بن عمرو ابن العاص قال: « **سيكون ملك من قحطان**»[٣] قال الحافظ ابن حجر: «**قحطان**» هو جماع اليمن.

وقول عبد الله بن عمرو: « **يكون رجل من قحطان**» بيّن أبو نعيم بن حماد فى كتاب الفتن من وجه قوى عن عمرو بن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو أنه ذكر الخلفاء ثم قال: «ورجل من قحطان» وأخرجه بإسناد جيد أيضا من حديث ابن عباس قال فيه: « ورجل من قحطان كلهم صالح»[٤].

قال القرطبى فى«التذكرة» قوله: « **يسوق الناس بعصاه**» كناية عن غلبته عليهم وانقيادهم له، ولم يرد نفس العصا، ولكن فى ذكرها إشارة إلى خشونته عليهم وعسفه بهم. قال: وقد قيل إنه يسوقهم بعصاه حقيقة كما تساق الإبل والماشية لشدة عنفه وعدوانه، قال: ولعله جهجاه المذكور فى الحديث الآخر. وأصل الجهجاه الصياح وهي صفة تناسب ذكر العصا»[٥].

---

(١) رواه البخارى (٦/ ٥٤٥) ومسلم (٧١٦٨). (٢) رواه مسلم (٧١٦٩) والترمذى (٢٢٢٨).

(٣) رواه البخارى (٦/ ٦١٦) كتاب المناقب: باب: مناقب قريش.

(٤) «فتح البارى» (٦/ ٦١٨). (٥) نقلاً عن «فتح البارى» (١٣/ ٨٣).

وقد ردّ الحافظ ابن حجر الاحتمال بأن القحطانى هو الجهجاه.

واستدل على ذلك بأن ظاهر حال القحطانى أنه من الأحرار وأن الجهجاه من الموالى. ثم ذكر الحافظ بعض ما يتعلق بسيرة القحطانى ولكن ماذكره لاتطمئن إليه النفس حيث قال رحمه الله: وجدت فى كتاب «التيجان» لابن هشام مايعرف منه - إن ثبت - اسم القحطانى وسيرته وزمانه» [1] فانظر ما قاله رحمه الله تعالى فى «الفتح».

******

فتنة الأحلاس وفتنة الدهيماء

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه عنهما قال: كنا عند رسول الله ﷺ قعوداً نذكر الفتن، فأكثر من ذكرها، حتى ذكر فتنة الأحلاس فقال قائل: ومافتنة الأحلاس؟ قال: **«هى فتنة هرب وحَرب ثم فتنة السراء، دخلها أو دخنها من تحت قدمى رجل من أهل بيتى يزعم أنه منى، وليس منى، وإنما ولى المتقون ثم يصطلح الناس على رجل كَوَرِك على ضِلع، ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته، فإذا قيل انقطعت تمادت. يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً، حتى يصير الناس إلى فسطاطين: فسطاط إيمان لانفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، إذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من اليوم أو غد»**[2].

والأحلاس: جمع حلس، وهو الكساء الذى يلى ظهر البعير تحت القتب، شبهت به الفتنة لملازمتها للناس حين تنزل بهم كما يلازم الحلس ظهر البعير، وقد قال الخطابى: يحتمل أن تكون هذه الفتنة شبهت بالأحلاس لسواد لونها وظلمتها.

والحرب بفتح الراء: ذهاب المال والأهل، يقال: حَرِب الرجل فهو حريب فلان إذا سلب ماله وأهله.

---

(١) «فتح البارى» (١٣/ ٨٤) ط الريان.

(٢) رواه أحمد (٢/ ١٣٣) وأبو داود (٤٢٤٢) والحاكم (٤/ ٤٦٧) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبى. وصححه الألبانى فى «الصحيحة» (٩٧٤).

والسراء: النعمة التى تسر الناس من وفرة المال والعافية وأضيفت الفتنة إليها لأن النعمة سببها، إذ أن الإنسان يرتكب الآثام والمعاصى بسبب ما يتوفر له من الخير.

وقوله: (**كورك على ضلع**) هذا مثل للأمر الذى لا يستقيم ولا يثبت لأن الورك لا يتركب على الضلع ولا يستقيم معه.

والدهيماء: الداهية التى تدهم الناس بشرها.

هذا ما تيسر لى جمعه فيما يتعلق بالعلامات الصغرى ليوم القيامة.

وأسأل المولى سبحانه وتعالى أن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يتوفانا على عقيدة أهل السنة والجماعة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه

أبو عبد الرحمن/ محمد بن بيومى

مصر ـ المنصورة

*****

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع **الصفحة**